أرسين لوبين

اللصّة



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA 5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K 1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France 15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece 1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS 1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

اللصة

(٦١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "ارسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

- ١ -

كانت لمسة مترفقة ناعمة تلك التي أحسها "أرسين لوبين" حين ألقت "إيفا هابجود" بيدها على ذراعه .

كانت النافذة التي يقفان عندها قائمة في ركن من قاعة المكتبة في قصر مدام "تنانت" .. وهي تشرف من الريف على مشهد ساحر يفتن القلوب والأبصار .

وفي صوت خافت مترنم غمغمت الفتاة :

- إن رقصك رائع يا دكتور "بونار" .

كانت وجنتاها متضرجتين من نشوة الفالس التي رقصاها معا منذ برهة .

وهمس "لوبين" :

- إنه الوحي الذي تلقيته منك .

فاطربها الثناء وقالت :

- إنك تعرف كيف تتخير الكلمات ..

- وهذا أيضا سر وحيك وإلهامك ..

ضغطت ذراعه وعلى شفتيها ابتسامة .

كانت ضغطة الغادة الحسناء التي تعرف كيف تعبث بالقلوب .. وابتسامة الفاتنة التي تعرف أن القلوب لا يمكن أن تصمد أمام سحرها ..

أرسلت إلى القمر عينين ساحرتين وقالت :

- يا له من قمر جميل .. !

فقال :

- وكيف لا يكون .. وأنت تنظرين إليه ..

هزت كتفيها في غير احتفال وقالت :

- ما أعجب الدنيا .. ! أترى هذه الطبيعة المتالقة النابضة من حولي إنها لا تفتنني .. إن خواطري منصرفة .. إلى شيء آخر .. شيء

اتمنى أن أناله فلا أظفر به .. إن دونه الأهوال والمشقات..

ابتسم "لوبين" وقال :

– من أدراك أن الأهوال والمشقات لا تفتنني ؟ أي شيء هذا الذي تتمنين .. ؟

دس "لوبين" يده في جيبه ليخرج علبة سجائره .

وفي اللحظة التالية أجفل .. ولو لم تكن "إيفا هابجود" ملقية ببصرها إلى الناحية الأخرى لما فاتتها إجفالته .

لم تلمس أصابعه علبة سجائره فحسب ، وإنما لمست شيئا آخر .. شيئا صغيرا بيضاوي الشكل .. وبعثت اللمسة في أوصاله هزة شاملة .

وأخرج من جيبه ذلك الشيء .. بسطه على راحة يده ونظر إليه في ضوء القمر .

وعلى راحة يده رأى يا قوتة كبيرة في حلية على شكل تاج ، فاطبق عليها باصابعه .. واستطاع بصعوبة أن يكتم آهة التعجب التي أوشكت أن تفلت من فمه .

حملق إلى الياقوتة ، ولاحظ رغم المساء ، أن لونها الأرجواني المتالق يشده الأبصار .

كانت الياقوتة مركبة على قاعدة من البلاتين على شكل تاج به مشبك وقد تناثرت حولها يواقيت صغيرة .

دس "لوبين" الياقوتة في جيبه بحركة غريزية فوق نطاق الإرادة والتفكير .

وأخرج علبة سجائره فتناول واحدة منها : كان رأسه جائشا زاخرا ولكن يده كانت ثابتة عند ما أشعل سيجارته .

نفث من فمه سحابة كثيفة من الدخان والتفت إليها قائلا :

– قد الآن التدخين قيادي . فهل لك أن تفضي إلي بسرك ؟

تحولت عن النافذة ونظرت إليه .. وفي صوت يشوب نبراته شيء من الأسى قالت : لقد ترويت في الأمر فعدلت .. أولى بنا أن نطرح هذا

الموضوع .. نعم .. إن الشيء الذي أشتهيه بعيد المنال بل مستحيل كالقمر .

ولم يغب عن "لوبين" أن عدو لها ليس إلا مناورة بارعة لإثارة فضوله فقال : تكلمي .. أرجوك .. إن اللهفة تكاد تقتلني .

استرسلت الفتاة في نفس الصوت الرزين المشوب بالأسى :

- للحصول على هذا الشيء لابد من قدر كبير من الحذق والجراة فضلا عن نبوغ من نوع معين . وعدم الاكتراث بالتقاليد التي تواضع عليها الناس .. ولست موقنة من أنك ..

امسكت عن الكلام وأطرقت براسها وقال "لوبين" .

- اتظنين اني لا أصلح لهذه المهمة وان كفاءتي دون ما تريدين ؟

فرمقته من جديد بنظرتها الساحرة وقالت :

- إنك كغيرك من الناس : رجل تحكمه التقاليد والأخلاق الفاضلة .

وسكتت هنيهة . ثم قالت بغتة وفي عينيها ابتسامة :

- دكتور "بونار" .. إنك لا ترضى بان تسرق . اليس كذلك ؟

- رباه .. ماذا تقولين .

- ارايت . لقد افزعك سؤالي . نعم .. إنك لن تستطيع يا دكتور "بونار" أن تاتيني بذلك الشيء الذي اتمناه . نعم .. لابد لي أن ألجا إلى سواك .. إلى "ارسين لوبين" مثلا ..

دس يده في جيبه .. بلا قصد معين .. وأطبقت أصابعه على التاج ذي الياقوتة الحمراء ..

ثم تحول إلى "إيفا هابجود" وقال وعلى شفتيه ابتسامة :

- "ارسين لوبين" .

ضحك .. وأردف :

- ما الذي جعل هذا الاسم يخطر ببالك ؟ .

وقال "لوبين" مسترسلا :

- ولكن كيف تهتدين إليه ؟ إننا لا نعرف عن هذا الشيطان إلا أنه ثري يندس في الطبقات العالية ويسرق أنفس ما يملك الناس ، ولكن

ليس هناك من يعرف اسمه الحقيقي .. فكيف تهتدين إلى رجل لا تعرفين اسمه ؟

- إنه هو الذي سيسعى إلي ، إن "لوبين" يعرف كيف يهتدي إلى الفتاة المكروبة فينشلها من ورطتها .

استرسل "لوبين" قائلا : ولكنك كنت تمزحين دون شك ؟

لم تجب وقنعت بان هزت راسها سلبا .

فقال "لوبين" متسائلا : ومع ذلك .. لنفرض جدلا أن "ارسين لوبين" سعى إليك فهل أنت موقنة من أنه سيلبي رغبتك .

فلم تجب .. ولكن ابتسامتها ازدادت اتساعا ..

واستطرد : وفضلا عن هذا .. فإن من الحماقة أن تعقدي اتفاقا مع لص قد يغدر بك ويستغل هذا الاتفاق للإساءة إليك . اما فكرت في هذا؟

ولكنها لم تحر جوابا ايضا . لم ير منها إلا نفس العينين الباسمتين الماكرتين .

شعر بهزة تشمل بدنه . ماذا ؟ يلوح ان الفتاة تعرف انه "ارسين لوبين" وقال مسترسلا :

- ومع ذلك فليس بك حاجة إلى الالتجاء إلى "آرسين لوبين" كاشفيني بما في نفسك .. أقسم اني ساحمل إليك ما تشتهين .

فابتسمت وقالت : إنك مجازف يا دكتور "بونار" . الا تعلم أنني ساسالك أمرا فيه خروج على القانون ؟

هز "لوبين" كتفيه بلا مبالاة ..

- وقد يزج بك في السجن .

أشرق وجه "إيفا هايجود" وقالت :

- إنك جدير بالإعجاب يا دكتور "بونار" .. والآن أعرني سمعك.

وأردفت الفتاة في صوت خافت : اتعرف مسيو "لورين ويستكوت".

- آه . ذلك الأفاق خرب الذمة .

- هو بعينه .. اتعرف أين يقيم ؟ . في ذلك البيت الأحمر .

أحنى "لوبين" رأسه مؤمنا .. واشتدت نبرات صوتها وقالت :

- إن قاعة المكتب في دار "ويستكوت" تقع في الطابق الأرضي وفي هذه القاعة خزانة .. إنها موضوعة داخل دولاب من خشب الزان .. ولا يعرف سر فتحها إلا "ويستكوت" نفسه.. وفي هذه الخزانة الشيء الذي أريده .

تنهد "لوبين" وقال : أوه . وأنت تريدين هذا الشيء ؟ هذا أمر تافه .. ما علي إلا أن افتح الخزانة فاخرج منها ما تبغين . أتحسبين أن هذا العمل ينطوي على أي خطر ؟

ضحكت الفتاة وقالت : يا لك من رجل متواضع !

ولكنها حين رجعت إلى الحديث كان مرحها قد تبدد . وكان في نبراتها ما يدل على القلق .. قالت :

- وعند ما تعلم ما هية هذا الشيء ستبتسم . ستضحك . سترميني بالجنون . وستعجب أيضا كيف أودع "ويستكوت" خزانته هذا الشيء التافه والخزانات لم تصنع إلا لتضم النفائس .

رفع "لوبين" حاجبيه مستفسرا وقال :

- وما هذا الشيء يا ترى ؟

وكان الجواب :

- فردة حذاء .

حملق إليها "لوبين" دهشا وقال مرددا :

- فردة حذاء .!

- نعم حذاء سهرة ذو أشرطة فضية اللون . وله "توكة" مكسورة مرصعة ببعض الأحجار البراقة . وهذه الفردة خاصة بالقدم اليسرى.

لبث "لوبين" صامتا برهة ثم استقرت عيناه على قدمها الأنيقة الصغيرة وقال :

- والمقاس ثلاثة ونصف .

- بل أربعة أيها المغازل . ترى أيمكنني أن أركن إليك في استرداد هذا الحذاء الفضي ؟ وهل لك أن تعدني بألا تطرح علي أي سؤال ؟

- سيرد إليك الحذاء الفضي خلال ثمان واربعين ساعة .

وعجب من نفسه كيف القى إليها هذا الوعد الذي ينطوي على مجازفة خطيرة .

- إنك تتكلم في ثقة ويقين . نعم . بنفس الثقة التي يتحدث بها "لوبين" .

هم "لوبين" بان يجيب ولكن انغام الموسيقى انبعثت من القاعة المجاورة فبسط إليها ذراعيه وقال : اترقصين ؟

فابتسمت في وجهه وقالت :

- لحظة واحدة .. قبل ان نعود إلى قاعة الرقص ينبغي أن أسالك سؤالا يا دكتور "بونار" هل انت مرتاح الضمير ؟

فقال "لوبين" في استغراب : يا له من سؤال عجيب ؟

تالقت عيناها في خبث وقالت :

- لقد قرأت في بعض الكتب أن الناس يقدمون على أعمال غريبة عندما يكون ضميرهم قلقا مضطربا . إذ يصبح سلوكهم في هذه الحال غير طبيعي ، ولعل هذا هو السبب ..

وسكتت . فقال مستفسرا : السبب في أي شيء ؟

- في سلوكك الحالي لقد اقدمت على عمل عجيب فوعدتني بإعادة الحذاء الفضي لأن ضميرك لم يكن بريئا مستريحا .

- ماذا تعنين ؟

فحدجته بنظرة فاحصة وقالت :

- دكتور "بونار" لماذا لم تقل شيئا عندما وجدت الياقوتة في جيبك .. أنا التي دسستها في جيبك خفية ونحن نرقص الفالس . كانت تجربة.

- تجربة ؟

- نعم . اردت ان اعرف إذا كان في وسعي حقا أن أركن إليك وأكاشفك بسري .

فقال "لوبين" في خجل : إذن فهذا دبوسك ؟

- نعم . وقد أهداه لي أبي منذ أسبوع بمناسبة عيد ميلادي .

ابتسم "لوبين" ودفع إليها بالدبوس فابتسمت وقالت :

- أشكرك يا دكتور "بونار" . عندما رأيتك تلوذ بالصمت بعد عثورك على الدبوس .. قلت في نفسي : إن في وسعي أن أكاشفه بسري وأسأله أن يسطو على الخزانة ويسرق الحذاء الفضي . فلو أنه كان صارم الخلق لصارحني بأنه عثر في جيبه على شيء لا يخصه .. نعم.. هذا هو الذي حملني على الإفضاء إليك بسري آمنة مطمئنة ..

ابتسم "لوبين" وقال : يا لدهاء المرأة ..

واحتواها بين ذراعيه وراح يراقصها ..

قال "لوبين" : نعم .. إن "إيفا هابجود" تعرف .. كانت هذه العبارة موجهة إلى تمثال صغير من البرونز يمثل "فينوس" إلهة الجمال موضوع على مكتب "لوبين" .

كانت الساعة إذ ذاك قد أشرفت على الثالثة بعد منتصف الليل أي عقب حديثه مع "إيفا هابجود" في مرقص مدام "تنانت" .

عجبا .. كيف عرفت "إيفا" ؟ كيف عرفت انه "ارسين لوبين" ؟

اتراه في لحظة طيش بدرت منه هفوة او القى بكلمة رجحت معها انه "لوبين" ؟

ومهما يكن من أمر فلا ريب انها تعتقد الآن انه "لوبين" . لقد غزا الشك قلبها فارادت أن تختبره . ودست في جيبه الدبوس الذي صنع على شكل تاج .. وإذ لاذ بالصمت لم يعد يخالجها الشك في انه ذلك اللص الخطير ..

يا لها من امراة .

إن عثوره على الدبوس قد دفع به إلى حيث كانت "إيفا" تقدر .. لو أنه لم يكن معتادا على أن يستولي على مالا يخصه لأبدى دهشته واستغرابه من وجود الياقوتة في جيبه .. ولتساءل عمن يكون صاحبها وكيف وصلت إلى جيبه .

ولكنه لم يفعل شيئا من هذا . وإنما سكت . فكان في سكوته هذا ما شجع "إيفا" على أن تساله أن يسرق من اجلها الحذاء الفضي .

وإذا كانت قد ارتابت في انه هو "لوبين" فلا ريب أن سكوته هذا جعل من الشك يقينا .

ومع ذلك فإن "إيفا هابجود" لا تستطيع على أية حال أن تبرهن على أنه هو "لوبين" .. والبرهان هو الشيء الوحيد الذي يعنيه.. إن المفتش "بيشو" نفسه يعرف أنه "لوبين" ولكنه لا يملك البرهان . فكيف يخاف "إيفا" وهو الذي لم يخف "بيشو" كبير مفتشي البوليس السري ؟

ثم ما لبثت خواطره أن انتقلت إلى ناحية أخرى إلى سر الحذاء الفضي .

هذه أغرب مغامرة مرت به . لقد سرق الجواهر .. والماسات والتيجان .. واللوحات الفنية .. ولكن هذه أول مرة يسرق فيها فردة حذاء ..

ضحك في مرح .

ولكن ما سر هذا الحذاء ؟ وما الذي يدعو إلى الاحتفاظ به في خزانة مغلقة .. ؟ وأية أهمية تعلقها "إيفا" على استرداده ؟ إن له سرا بلا ريب.. وسرا خطيرا .

على أنه ما لبث أن هز كتفيه وقال :

- لندع سر الحذاء فما يعنيني منه شيء . لقد وعدتها بأن أعيد إليها الحذاء وسأفعل ..

تثاءب .. ونهض ليأوي إلى فراشه .

وبغتة وثبت إلى خاطره فكرة مزعجة .

قال في نفسه : وما يدريني أن الأمر كله ليس مكيدة مدبرة .

نعم .. من سمع من قبل أن حذاء يودع خزانة من حديد كأنه عقد من اللؤلؤ .

إن في هذه المدينة كثيرين يتمنون أن يروه في السجن . وعلى رأس هؤلاء المفتش "بيشو" الذي يتمنى أن يقتنصه يوما متلبسا بالسرقة .

فلم لا يكون هذا الحادث أحبولة منصوبة ببراعة .. ومن يدريه أنه سيجد في انتظاره من يتربص له لكي يقبض عليه ؟ .. من يدريه أن "إيفا" ليست صنيعة "بيشو" نفسه ؟

على أنه ما لبث أن هز كتفيه في غير اكتراث .. لتكن "إيفا" طعما لاقتناصه .ولتكن حكاية الحذاء الفضي شركا للقبض عليه متلبسا .. إنه لن يتراجع .. وكل ما هنالك أنه سيكون حذرا يقدر الخطوة قبل أن يخطوها .

وفي صباح اليوم التالي سيدعو المفتش "بيشو" إلى تناول طعام

الغداء وكالمعتاد سيحاول استدراجه إلى الحديث فإذا كانت هناك مؤامرة تدبر في الخفاء استطاع أن يعرف من سرها ما يكفل له النجاة.. إذ ذاك سيستطيع إحباط المؤامرة وفي الوقت ذاته يسرق الخذاء الفضي ويبر بوعده لـ"إيفا هابجود" .

وإذ استقر رايه على هذا أوى إلى مخدعه واستغرق في النوم .

وفي تمام الساعة الواحدة كان يجتاز عتبة المطعم الذي اعتاد "بيشو" أن يتناول فيه طعامه .

كان المفتش جالسا في أحد الأركان ينتظر قدوم "لوبين" .

بسط "بيشو" يده يحيي "لوبين" .. وكان في تحيته بادي الشرود. قال "لوبين" وقد استوى على المقعد :

- إنك تبدو متجهما يا "بيشو" . فماذا بك ؟

فقال مفتش البوليس في لهجة تدل على السأم :

- إن همومي كثيرة .

- ماذا .. إياك أن تقول : إن "ارسين لوبين" قد انطلق مرة أخرى من عقاله وبدأ يعمل .

رماه "بيشو" بنظرة ذات مغزى . كان يعلم أن صديقه "بونار" هو "ارسين لوبين" ولكن لم يكن بوسعه أن يقيم الدليل .

وبعد فترة قصيرة قال "بيشو" :

- كلا .. إنه ليس "لوبين" هذه المرة .

- عجبا .. لقد مضت أسابيع لم ينشط فيها "لوبين" إلى العمل . اتظن أن التوبة أدركته وأنه نشر من حياته صحيفة جديدة ؟

فهز "بيشو" راسه وقال :

- محال . إن "ارسين لوبين" لا يتوب ومن كان مثله لا يصلحه إلا شيء واحد .

- وماذا يكون يا ترى ؟

- أن يودع بين جدران السجن مدى الحياة .

- أوه . إنك شديد الوطاة عليه يا "بيشو" ومن يسمعك تقول هذا

الكلام يقع في روعه على الفور انك تحقد عليه .

فضحك المفتش ضحكة هازئة وقال :

- أحقد عليه . ليس في الأمر شيء من هذا . كل ما هنالك انني اريد أن أوفيه بعض ما انزل برجال البوليس من متاعب .. لقد جعلنا أضحوكة العالم . فمن حقي أن أصبو إلى اليوم الذي انتقم فيه لنفسي. وإذا كان يعتقد انه شديد الحذق والذكاء فسيعرف يوما انه مخطئ فيما يعتقد وارجوك يا "بونار" أن تذكر هذه الكلمات وأن تضعهاد ائما نصب عينيك .. في يوم من الأيام ، لابد أن أزج بـ"لوبين" في السجن . فإياك أن تنسى هذا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- سالتك بالله الا ترميني بهذه النظرة وانت تردد هذه الكلمات كانني انا المسؤول عن جرائمه ، ومهما يكن من أمر فإنني أرى أن جرائمه لا تنطوي على اي أثر خطير اي أنه عادة لا يسرق إلا من قوم يستحقون أن يسرقوا .. بخلاء .. أو رجال أعمال خربو الذمة .. أو محتالون ، ومع ذلك فإنه ساعد كثيرا من مؤسسات البر .. فكانه في الواقع يرغم الناس على عمل الخير فما الذي تاخذه عليه في ذلك ؟

فقال "بيشو" متهكما :

- لا شيء .. لا شيء بالتاكيد .. إنك تستطيع أن تطلي اللص باللون الأبيض ، ولكنه مع ذلك سيظل لصا .

ساد الصمت هنيهة ثم قال "بيشو" :

- قد يكون لأرائك وجاهتها يا "بونار" .. ولكني لن اقتنع ولست الومك إذا وقفت من "لوبين" موقف المدافع فقد تطيب لك آراؤه ونظرياته، ولكنه سيتمادى في يوم من الأيام وإذ ذاك لن يفلت من يدي.

نظر إليه "لوبين" في غير اكتراث ثم قال وهو يتثاءب :

- أرجو أن أكون حاضرا عندما يقع هذا الحادث العظيم إنه مشهد تاريخي ينبغي الا يفوت المرء.

- نعم .. إنه مشهد تاريخي وستكون حاضرا بالتاكيد ، فإنك إن

تخلفت استحال أن يتم القبض على "أرسين لوبين" .

فرفع "لوبين" حاجبيه قليلا ونظر إلى "بيشو" في استغراب وقال:

- ماذا تقول ؟ إنك بالتاكيد لا تعرض بي ، ولا تلمح إلى إنني قد اكون ..

فقاطعه "بيشو" وهو يضحك ساخرا ثم قال :

- إنك تعرف ما يجول في خاطري يا "بونار" .. فلا داعي للمراوغة والمحاورة ومع ذلك فلنطرح هذا الموضوع جانبا .. إنني أعتقد أن كلا منا يفهم صاحبه حق الفهم ، إنني أحب عشرتك وسجائرك .. وطريقتك في التهكم علي عندما نتحدث عن "لوبين" .. فلا داعي لأن تفسد هذه المودة قبل أن يحين الوقت المناسب .

فقال "بونار" في هدوء: فليكن ما تشاء

وبدأ يرتاب في أن "بيشو" هو الذي دفع "إيفا هابجود" إلى اقتناصه.. على أنه أراد أن يستوثق من الأمر فقال :

- آه . كنا نتحدث عن أسباب هذا الهم الذي تبدو آثاره في وجهك ، إذا لم يكن "لوبين" هو مثار همك فمن يكون إذن ؟ :

فهز "بيشو" كتفيه وقال :

- هناك أشياء يا "بونار" لا يستطيع المرء أن يتحدث عنها ، الأسرار الرسمية مثلا ، وهذا الموضوع هو أحد الأسرار التي ينبغي أن أحتفظ بها .

- هذا شيء يؤسف له .. فقد يكون في وسعي أن أساعدك .

هز "بيشو" رأسه وقال :

- ليس في هذه القضية .. لا انكر انك قدمت لي مساعدات لا تنكر في قضايا عديدة ولكن القضية التي نحن بصددها ليست في متناول ذكائك .

- دعني أخمن .. إن هذه القضية في حاجة إلى ذكاء المراة ودهائها وأسلوبها اللين الخادع .

- المرأة ؟ ماذا تعني ؟

وكانت نظرة "بيشو" ناطقة بالدهشة .

قال "لوبين" وقد أيقن أنه لم يصب بتخمينه الهدف :

– إنه مجرد تخمين يا صديقي ومع ذلك فارجوك أن تسمح لي بأن أخمن مرة أخرى . ترى هل لقضيتك أية علاقة بحذاء فضي اللون ؟

أجفل "بيشو" واتسعت عيناه وابتسم "لوبين" في هدوء .

في هذه المرة أصاب حدسه الهدف . نعم . إن "بيشو" يعرف قصة الحذاء الفضي . فما مدى هذه المعرفة ؟ وهل هي مؤامرة تدبر ضده لاقتناصه ؟

وقال "بيشو" مرددا : حذاء فضي .

فأجابه "لوبين" مسترسلا : مقاس أربعة ، "وتوكة" مكسورة .

راح "بيشو" يحملق إلى "لوبين" في ذهول ولم يزد هذا عن أن ابتسم .

ولم يكن هناك شك في أن لا صلة هناك بين "بيشو" و"إيفا هايجود" نعم إن "بيشو" يعرف شيئا عن مسألة الحذاء الفضي ولكن ليس في الأمر أية مكيدة مدبرة كل ما هنالك أن مسألة الحذاء تهم "إيفا هايجود" بقدر ما تهم "بيشو" وكل منهما يسعى إلى الأمر من ناحية مختلفة ولحسابه الخاص .

قال "بيشو" في لهجة تشف عن الانفعال الشديد :

– ماذا تعرف عن الحذاء الفضي ؟

لقد آن الأوان لكي يكيل له بنفس الكيل .

ابتسم وقال :

– إن هناك يا صديقي ما يعد من الأسرار التي لا يباح الإفضاء بها.. ومسألة الحذاء الفضي هي أحد هذه الأسرار التي ينبغي أن تظل طي الكتمان .

– "بونار" تكلم وافصح .

هز "لوبين" كتفيه في استخفاف ثم قال :

– إني لا أعرف شيئا . لم يكن الأمر إلا مجرد تخمين .

– تخمين . ولم إذن ذكرت الحذاء الفضي بالذات خبرني من الذي

تحدث إليك عن حذاء فضي ؟

ابتسم "لوبين" مرة أخرى ولكنه لم يحر جوابا .

وقال "بيشو" في حنق :

- فليكن . كن كتوما إذا شئت .. ولكن خبرني اتعرف شيئا عن هذه الحروف الرمزية . "ت.م.ل."؟

- كان وهو يلقي بهذه الكلمات يرمي "لوبين" بنظرة حادة نفاذة كمن يريد أن يستشف ما يجول في خاطره .

ثم تنهد في ارتياح وقال .

- لا . إنك لا تعرف شيئا عن هذه الحروف . ولكن ليت شعري ما الذي جعلك تذكر الحذاء الفضي بالذات ؟ ربما كان الأمر مجرد تخمين حقا :

فابتسم "لوبين" وقال :

- نعم . إنه تخمين . والآن فلنشرب كاسا نخب صاحبة الحذاء الفضي ولننس هذا الموضوع .

- ٣ -

عندما فرغ "لوبين" من تناول طعامه غادر المطعم منفردا وراح يتجول في بعض الطرقات الهادئة وقد غرق في خواطره .

كان يريد أن يخلو إلى نفسه ويتدبر الأمر .

إن ما بدا على "بيشو" من ذهول وانفعال عندما ذكر أمامه الحذاء الفضي قد ألهب حماسه وزاده تحفزا إلى إنجاز المهمة التي أسندتها إليه "إيفا هايجود" . وقد تبين من ذلك أن لهذا لحذاء من الخطورة أكثر مما قدر في أول الأمر وعجب كيف يكون لحذاء هذه الأهمية حتى ولو كان حذاء مسته قدم "إيفا" الأنيقة الجميلة ؟

ولقد أدهشه أيضا سلوك "بيشو" وشدة تكتمه وكانت الحلقة المفقودة في المسألة تثير اهتمامه وتهيج لهفته .

ترى ماذا يعرف "بيشو" عن هذه الحروف "ت.م.ل." ولماذا بدت عليه دلائل الارتياح حين أيقن أن "لوبين" لا يعرف عنها شيئا ؟ أي سر لهذه الحروف يا ترى وكيف كان لجهله بمعناها ذلك الأثر في نفس المفتش "بيشو" .

راح "لوبين" يفكر في الأمر ويقلبه على وجوهه المختلفة وهو ما زال ماضيا في سيره .

وبغتة - حين بلغ ميدان الأوبرا - ألفى نفسه وجها لوجه أمام تلك التي شرب نخبها منذ نصف ساعة . صاحبة الحذاء الفضي !

التقت أعينهما فهتفت الفتاة وقد تضرج وجهها احمرارا .

- أهذا أنت ؟ كنت أحسبك تكره أن تغشى الأماكنة المزدحمة !

فابتسم وقال :

- تلك عادتي حقا ولكنني سعيد بأن غشيت الآن هذا المكان . متى غادرت مرقص مدام "تنانت"

- بعد الفجر بقليل ، إن الجمع لم ينفض إلا في الصباح ، ولكنني انتحلت عذرا وانسحبت هاربة .

ثم اردفت في صوت خافت :

- ترى هل تقدمت خطوة في سبيل الغرض المنشود ؟

فقال "لوبين" في هدوء :

- إذا كان الشيء الذي ذكرته موجودا في المكان الذي حددته فاظن أن في وسعي أن أعدك بأن أسلمه إليك قبل مساء الغد .

فهتفت : عظيم جدا ولكن ألا تعتقد معي إن "ارسين لوبين" خليق بان يحسدك إذا عرف مدى براعتك !

فابتسم "لوبين" وقال : بلا ريب .

واردفت الفتاة : أتحب أن تركب معي في سيارتي ؟

- لا ... وشكرا ولكن في وسعك أن تجيبي عن سؤال سيهون مهمتي كثيرا .

اقترب منها قليلا وهمس . من يكون "ت . م . ل . " ؟

أجفلت الفتاة وغشيت وجهها سحابة من الشحوب ومرت لحظات و "لوبين" يرقب في وجهها هذا الأثر الفعال الذي أحدثته كلماته .

وبعد لحظات رفعت رأسها وقد استعادت رباطة جاشها وقالت :

- الم تعدني بالا تسالني أمرا ؟

فقال معتذرا : بلى .. هذا صحيح ! ولكنني نسيت ، يمكنك أن تعتبري أنني سحبت سؤالي .

وبعد صمت قصير قالت الفتاة :

- ولكن خبرني هل تباحثت مع أحد في أمر الاتفاق الذي تم بيننا .

- لا بالتاكيد .

وكان صادقا إذا إن الحديث الذي جرى بينه وبين "بيشو" لم يتناول هذا الاتفاق من اية ناحية من نواحيه .

فابتسمت وقالت : كان ينبغي أن ادرك ذلك من تلقاء نفسي . إنني أعرف يا دكتور "بونار" أنك رجل كتوم تبر بكلمتك ولكن من الغريب أن تسالني عن معنى هذه الحروف الرمزية . الا تقرأ الصحف ؟

- أقرؤها بالتاكيد .

- إذن كيف فاتك أن تعرف معنى هذه الحروف ؟

إن كل ما يتعلق بها كان منشورا في الصحف ، والآن إلى اللقاء يا صديقي .

رفع "لوبين" قبعته محييا ، وظل يتابعها ببصره حتى توارت بها السيارة عن الأبصار . عجبا . لم شحب لونها ؟ لم ظهر الخوف في عينيها ؟ لقد اشتد اهتمامه بالحذاء الفضي وتضاعف . لا ريب أن هذا الحذاء رمز لمأساة عنيفة وهذه الحروف الثلاثة معناها .

على أنه ما لبث أن قال لنفسه : ولكن كيف يكون الأمر سرا غامضا ، وكل ما يتعلق بهذه الحروف الرمزية "ت . م . ل . منشور في الصحف.

خطر له أن يمضي إلى إحدى المكتبات العامة فيتصفح الصحف الصادرة في الأسابيع الأخيرة عله يقع فيها على كل ما يتصل بهذه الحروف الرمزية ومعناها .

نظر في ساعته .. وقال لنفسه :

- يحسن بي أن أمضي إلى دار ويستكوف لكي أتبين ميدان المعركة التالية ؟

مر بالدار مرتين .. وجعل يدرس غرفها ويسائل نفسه عن خير الطرق للتسلل إليها ..

في هذه الدار كان "لورين ويستكوت" يقيم وحده بعد أن ماتت زوجته وكان يشرف على شؤونه نفر من الخدم .. ولا يشغله في الحياة إلا إدارة مزرعة كبيرة ورثها عن أبيه .

وبغتة خطر لـ"لوبين" أن يزور "ويستكوت" . ولم لا ؟

إنهما عضوان في ناد واحد .. وإن لم تكن بينهما رابطة من مودة أو صداقة .

ولكن بأية حجة يبرر هذه الزيارة ؟ وخطر له سبب وجيه ، فلم يتردد في أن يقترب من الباب ويقرع الجرس ، ففتحه أحد الخدم وقدم إليه "لوبين" بطاقته التي تحمل اسم دكتور "بونار" .

وبعد دقائق رجع الخادم يدعوه إلى قاعة المكتبة .

كان و"يستكوت" جالسا إلى مكتب ضخم يتوسط القاعة وهو منهمك في الكتابة وإذ سمع وقع خطوات "لوبين" رفع رأسه قال :

- مرحبا بك .. أرجوك أن تأذن لي بدقائق قليلة .

وانكب على مكتبه من جديد وعاود الكتابة .. ولبث "لوبين" يرقبه في اهتمام .. كان ويستكوت" من ذلك الطراز الذي يحب أن يلقي في روع الناس .. انه رجل أعمال لا يكاد يجد من وقته فسحة للراحة .

وأخيرا ألقى "ويستكوت" بقلمه وطوى الأوراق التي امامه ثم رفع رأسه وقال :

- يؤسفني أنني تركتك تنتظر .. إنني سعيد بلقائك .. لقد فصلت سكرتيري في الأسبوع الماضي .. فقد تجاسر الصفيق على أن يسألني علاوة .

فقال "لوبين" مؤمنا :

- هذا شيء لا يحتمل .

ونظر من ركن عينه إ لى دولاب من خشب السنديان قائم في ركن القاعة .. إن في داخل هذا الدولاب الخزانة المنشودة .. وفي الخزانة الحذاء الفضي الذي تتلهف "إيفا" على استرداده ..

قال "لوبين" :

- ولكن ا لا ترى أنك تنهك عينيك بالكتابة في هذا الضوء الضعيف..

فقال "ويستكوت" مجيبا وهو يهز رأسه :

- إن عيني ضعيفتان لا تحتملان الضوء القوي .. وإذا سمحت خفضت الضوء قليلا .

ورجع "ويستكوت" إلى مكتبه بعد أن خفض الضوء فقال له "لوبين" :

- لقد جئت أزورك بصدد الحفلة الخيرية التي سيقيمها النادي لمساعدة اليتامى .. إنني عضو في اللجنة الإدارية كما تعلم .

- نعم .. لقد قرأت اسمك في النشرة الدورية .. إنه في الواقع مشروع عظيم ..

فقال "لوبين" وهو يخرج ورقة من جيبه :

- يسرني أن يكون هذا رأيك .. تلك هي قائمة التبرعات فارجوك أن تشرفها بتوقيعك ، وبرقم المبلغ الذي تنوي أن تتبرع به .

تنهد "ويستكوت" في أسى وقال :

- آه .. إنها أيام عصيبة يا صديقي .. ويؤسفني أنني لن أستطيع أن اتبرع إلا بالشيء القليل .. هذا إلى جانب أنني أمقت أن تكون تبرعاتي علنية .. ولهذا لن أدرج اسمي في القائمة .. ترى هل يمكن أن اتبرع ببضعة شلنات ..

وتناول دفتر شيكاته من درج مكتبه ثم راح يكتب .

وقال "لوبين" لنفسه :

- ياللمنافق ..أيام عصيبة وهو الذي يختزن في البنك ألوفا من الجنيهات ..

ودفع "ويستكوت" بالشيك إلى "لوبين" .. فطواه هذا ودسه في محفظته بعد أن اختلس إليه نظرة عرف منها أن البخيل لم يتبرع إلا بجنيهين اثنين .

وهم "لوبين" بالنهوض حين دق جرس التليفون .

سار "لوبين" في الغرفة واقترب من الدولاب الخشبي على حين تناول "ويستكوت" السماعة ..

وبغتة أرهف "لوبين" اذنيه .. لقد سمع كلمات أثارت انتباهه .. سمع اسم "ليتلبي" .. تحمله الأسلاك إلى أذني "ويستكوت" ..

ليتلبي ؟ .. وراح يستجمع شوارد ذهنه .. لقد سمع بهذا الاسم من قبل .. ولكن متى .. وبأي مناسبة .. آه إنه "توماس . م . ليتلبي" .. لقد تذكر الآن الاسم كاملا .. وخيل إليه أنه قرأ في الصحف شيئا عن صاحب هذا الاسم . وقال "لوبين" لنفسه .

- "توماس م . ليتلبي" .. أي "ت.م.ل." .. هذا إذن هو سر الحروف الرمزية ..

رفع رأسه ونظر إلى "ويستكوت" : والفاه شاحبا مصفر الوجه

يترنح ، كانما يوشك أن يقع أرضا بعد أن رد السماعة مكانها ..

واقبل عليه قائلا :

- ماذا دهاك يا "ويستكوت" .. هل انت مريض .. ؟

فاجاب في صوت فاتر ضعيف النبرات :

- لا .. دوار خفيف لا يلبث أن يزول ..

دق "لوبين" الجرس يدعو الخادم وأمره بالعناية بسيده .. ثم انصرف وهو يقول لنفسه : إن اللغز يزداد غموضا .

عندما نشرت تفاصيل القضية في الصحف مر عليها "لوبين" مرورا عاجلا دون أن يحفل بدراستها وكان ذلك منذ شهر أو ثلاثة أسابيع .

"ليتلبي" رجل متوسط الثراء ، هبط باريس لكي يزور اخته ، وهي أرملة تدعى مدام "اشفورد" وتقيم في بيت ريفي يقع في ضواحي المدينة ، وفي الليلة التالية لقدوم أخيها اقامت مدام "اشفورد" حفلة ساهرة تكريما له دعت إليها نفرا من أصدقائها وصديقاتها ..

ولم يذكر "لوبين" ما حدث بعد ذلك .. وإنما ذكر شيئا واحد هو أن "ليتلبي" وجد قتيلا في تلك الليلة ذاتها في حديقة البيت ..

ولم يذكر أيضا الباعث على هذه الجريمة .. ولكن الشيء المؤكد أن الجريمة طويت وحفظت لعدم الاهتداء إلى القاتل .

ترى ما العلاقة بين هذه الجريمة وبين حذاء "إيفا هابجود" ..

لا ريب في أن هناك رابطة بين الأمرين .. ولكن ماسر هذه الرابطة .. إن الدليل على وجودها هو أن "بيشو" عندما علم بأن "لوبين" يعرف سر الحذاء الفضي سأله على الفور عما إذا كان يعلم شيئا عن "ت.م.ل" ..

وكذلك أثار شبهاته تكتم "إيفا" بشأن هذه الحروف .

وأخيرا .. ماسر هذا الشحوب الذي عرا "ويستكوت" حين سمع اسم "ليتلبي" في التليفون .. ومن يكون يا ترى هذا الشخص الذي تحدث إلى "ويستكوت" تليفونيا .. إنه رجل .. ما في ذلك شك أو ريبة .

ونظر في ساعته .. كانت قد تجاوزت الخامسة بقليل .. فما زالت أمامه إذن بضع ساعات قبل أن يسطو على بيت "ويستكوت".

دق الجرس وأقبل خادمه فقال له :

- سأتناول عشائي الليلة في الخارج .. وقد لا أعود إلا في ساعة متأخرة .

- حسنا يا سيدي ..

نظر إليه برهة ثم قال : إنني أعلم "يابلكنز" أن عملك لا يشغل من

نهارك إلا ساعة أو ساعتين .. وأنك تقضي سحابة نهارك في مطالعة الصحف فهل تذكر شيئا عن حادثة "ليتلبي" ..

- بالتاكيد يا سيدي ..

- إذن من هو "ليتلبي"..

فقال "بلكنز" مجيبا : إنه شقيق "مدام اشفورد" .. لقد سافر إلى امريكا الجنوبية في صباه وانقطعت اخباره .. وجمع ثروة في البرازيل ثم رجع إلى فرنسا ..

- ومن الذي قتله ..؟

- لم يهتد البوليس إلى القاتل يا سيدي .. ومهما يكن فإن الصحف لم تشر إلى الحادث إلا مرة أو مرتين ثم طويت أخباره ولعلك لاحظت يا سيدي أن بلاغات البوليس تدل على أن في الأمر شيئا .

- ماذا تعني "يابلكنز" ..؟

فقال "بلكنز" ..

- وفي يوم من الأيام سيتكشف الأمر عن مفاجاة عجيبة .

- ربما .. ولكن مارأيك انت الخاص في القضية ..؟

فسكت "بلكنز" هنيهة مفكراً.. ثم رفع راسه وقال :

- إنني أعتقد يا سيدي أن امراة هي التي قتلت "ليتلبي" .

- إذن فهي مسالة غرامية .. ولكن ألا ترى أن الوقت لم يكن يتسع للمغامرات الغرامية إذ إن "ليتلبي" قتل بعد عودته بيوم أو يومين .

فقال "بلكنز" في إصرار :

- بعض الرجال يتورطون في الحب في دقائق معدودات ... نعم يا سيدي .. إننى أومن بالمثل القائل : فتش عن المراة : إن المراة هي الحافز لكل الجرائم .

- صدقت .. والآن يمكنك أن تنصرف فإنني اريد ان اخلو إلى نفسي قليلا .

خلا "لوبين" إلى نفسه .. وبدات الآراء التي اشار إليها "بلكنز" تزعجه وتغزو ذهنه .. ترى هل كانت لـ "إيفا هابجود" يد في هذه الجريمة ..

ولكنه ما لبث أن استبعد الأمر .. إن هاتين العينين البريئتين لا يمكن أن تنما عن نفس شريرة .

وبعد ساعة مضى إلى مطعم صيني يملكه رجل يدعى "سام لانج" ..

في يوم من الأيام أسدى "لوبين" إلى هذا الصيني جميلا لا ينسى إذ أنقذه من الموت .. ومنذ هذه اللحظة أصبح الصيني أخلص لـ "لوبين" من الكلب الأمين .

وفي الطابق الأرضي من هذا المطعم اتخذ "لوبين" لنفسه معقلا سريا أودعه أدوات تنكره .

هبط "لوبين" عشرات من الدرجات حتى إذا احتواه معقله السري أغلق الباب .. وضغط زرا خفيا فانشق الجدار عن منفذ سري فإذا هو في غرفة صغيرة ملأى بعشرات من الزجاجات والعلب والأدوات .

أمضى "لوبين" فترة من الوقت أمام المرآة حتى إذا فرغ من تنكره مرق من المنفذ السري ورده كما كان و بعد دقائق ابتلعته طرقات المدينة العظيمة .

سار إلى بيت "و يستكوت" .. كانت النوافذ مظلمة .. ولم يكن هناك غير بصيص خافت من الضوء لعله ينبعث من الردهة .

ألقى "لوبين" على الطريق نظرة فاحصة فألفاه خاليا فتقدم من البيت على عجل .. وبآلة خاصة عالج الباب ودخل .

سار في الردهة مسرعا وفتح باب المكتب .. وكان الظلام حالكا، ولكنه تحسس طريقه صوب الخزانة في حرص وحذر .

ثم أخرج مصباحه الكهربي الصغير .. وأرسل منه خيطا ضئيلا من النور .. وراح يعالج قفل الخزانة .

وبغتة انبعث من الظلام صوت يصيح :

– لا تتحرك .. وإلا أطلقت عليك النار .

كان صوت "لورين ويستكوت" ..

- ٥ -

ارتد "أرسين لوبين" إلى الوراء خطوة بعد خطوة حتى التصق ظهره بالجدار ..

إذن فقد كان "ويستكوت" يترقب قدومه لأمر ما .. وإلا فما الذي دعاه إلى أن يتربص له في قاعة المكتبة ..

وبغتة غمر الضوء الغرفة .. ورأى "ويستكوت" مصوبا مسدسه على مقربة من مكتبه ..

وقال "ويستكوت" في صوت صارم :

- ارفع ذراعيك يا "مالون" .. لقد كنت أتوقع قدومك . "مالون" . عجبا!.. ما معنى هذا ..ولكنه ما لبث أن ذكر أن بصر "ويستكوت" ضعيف .. وأن الضوء خافت .. ومن أجل هذا لم يتبينه "ويستكوت" جيدا وحسب انه شخص آخر يدعى "مالون" كان يتوقع قدومه .. فلما رأى "لوبين" ظنه الشخص الذي كان ينتظره..

وخطر لـ"أرسين لوبين" أن "مالون" لابدأن يكون ذلك الرجل الذي تحدث تليفونيا بعد ظهر ذلك اليوم مع "ويستكوت" وجرى اسم "ليتلبي" على لسانه ..

وصاح "ويستكوت" وهو يلوح بمسدسه متوعدا :

- قلت لك ارفع ذراعيك .. لقد انتهت لعبتك الماكرة .. ولقد مرت بي أيام وأنا أتوقع قدومك .. على أني كنت موقنا من انك لن تتخلف عن الحضور على أية حال .. ارفع يديك ..

ورفع "لوبين" ذراعيه .. لا على سبيل الإذعان .. وإنما ابتغاء اكتساب الوقت .

وقال "ويستكوت" مسترسلا " يا لها من فكرة رائعة يا "مالون" .. نعم إن في هذه الخزانة شيئا لو أنه انتهى إلى يدك لأصبح سوطا تلهب به الظهور .. ولقد كنت خليقا بأن تفلح في الظفر به لولا أنني أدركت نيتك في الوقت المناسب . ألم أحذرك من الغدر بي .. ولكنك ستندم على ما

فعلت .

تقدم خطوة أخرى والمسدس في يده وأيقن "لوبين" أن اللحظة التي أشفق منها قد حانت .

ولقد كان في وسعه أن يثب على "ويستكوت" فينتزع المسدس من يده ولكنه لم يشأ أن يفعل وأنه آثر أن يدعه مسترسلا في الحديث عله يقف منه على سر الحذاء الفضي ..

قال "ويستكوت" وهو يتقدم خطوة : عجبا لك .. ماذا سيكون دفاعك عندما أدعو البوليس ..

فقال "لوبين" في صوت خافت حتى لا يتبين الآخر صوته : إنك لن تجسر ..

– لن أجسر . سترى إذن .. لقد ضبطتك في بيتي فأنت لست إلا لصا.. إن الظروف نفسها تدمغك .. وإذا تحدثت إليهم بما يجول في خاطرك فلن تجد منهم إلا السخرية .. أتظن أن من المعقول أن يقيموا وزنا لكلام لص مثلك فيؤثروه على ما أقول .. سترى عاجلا أنك ..

وكان يتقدم في أثناء حديثه نحو "لوبين" خطوة بعد خطوة ..

وبغتة أمسك وبدت أمارات الذهول في وجهه .

ولقد اشتد به الذهول إلى حد أغفل معه مراقبة أسيره ولو شاء "لوبين" لاستطاع أن ينقض عليه . ولكنه لم يفعل وإنما عقد ذراعيه فوق صدره ووقف ينظر إلى "ويستكوت" باسما .

وقال "ويستكوت" متلعثما : إنك لست .. الرجل الذي ظننت .. من أنت إذن .. اقترب من الضوء حتى أتبين وجهك ..

وأومأ بمسدسه إلى أحد المقاعد .

وجلس "لوبين" وراح "ويستكوت" يحدجه من جديد بنظراته الفاحصة.. وتمتم :

– هذا عجيب .. ما أعجب المصادفات .. الليلة كنت أتوقع زيارة من رجل آخر فإذا بي أجدك تتسلل إلى بيتي .. إنك لست إلا لصا عاديا .. لصا قليل الخبرة .

ولم يجب "لوبين" وإنما أرسل بصره إلى الخزانة في لهفة ..

سار "ويستكوت" إلى النافذة وهو لا يزال مصوبا مسدسه إلى "لوبين" فاسدل الستار .. ثم ارتد إليه بعد أن أتى بحبل من درج مكتبه وقال له :

- انزل ذراعيك ..

وأخيرا ابتعد عنه "ويستكوت" .. ورد المسدس إلى جيبه وقال يخاطب أسيره: هل "مالون" هو الذي أوفدك ..

فقال "لوبين" مردداً في دهش :

- "مالون" ؟ .. لم أسمع بهذا الاسم إلا الليلة ..

كانت نبرات صوته تدل على الصدق والصراحة .. وأحس منها "ويستكوت" بما أقنعه .. ولكنه لم يشأ أن يكل الأمر إلى الشبهات فقال:

- كم من الوقت أمضيت في بيتي ..

فقال "لوبين" دون أن يحرك بصره عن الخزانة :

- نصف ساعة على الأكثر .

وأفلح أخيرا فيما كان يرمي إليه إذ فطن "ويستكوت" إلى أنه يطيل النظر إلى الخزانة فقال : أتعلم ما في هذه الخزانة ..

فقال في لهجة تدل على أنه يكتم أمرا :

- فيها حلي وأموال بالتأكيد .

- وكيف كنت تنوي أن تفتحها...

- لا أدري... لقد كنت أركن إلى الحظ .

نظر إليه "ويستكوت" في شك وقد رابه منه إنعامه النظر إلى الخزانة فتمتم يقول : سنرى إن كنت كاذبا أم صادقا .

وأخيرا فتح "ويستكوت" الخزانة ..

وفي غضون ذلك كان "لوبين" قد استطاع أن يسحب يديه من الحبل ..

وفتح "ويستكوت" درجا في الخزانة . ثم تنهد بارتياح .. وأيقن "لوبين" أنه وجد الحذاء الفضي مكانه لم تمسه يد .

وقبل أن يوصد "ويستكوت" الخزانة كان "لوبين" قد نفض عن ساقيه

القيود ونهض واقفا واتجه إلى الخزانة .

وحانت من "ويستكوت" نظرة إلى الخلف .. ورأى "لوبين" مقبلا عليه.. فصاح مستغيثا ولكن قبل أن تزايل الصيحة شفتيه كان "لوبين" قد انقض عليه وأطبق على عنقه فماتت الصرخة في حلقه .. ثم حمله كأنه طفل صغير وأجلسه على أحد المقاعد وهو يقول :

- أرجو ألا تقاوم .. وثق أنه لن يلحقك أذى .

كان "ويستكوت" في شبه ذهول لما حل به وراح "لوبين" يعقد الحبل حول رسغيه وقدميه وهو يقول باسما :

- إنك لن تستطيع أن تتملص من هذه القيود لأن الذي عقدها خبير يعرف كيف تشد الحبال ..

ثم سار إلى منضدة قائمة في ركن القاعة فنزع الغطاء المنشور فوقها ولم تمض لحظات حتى كمم به "ويستكوت" ليمنعه من الاستغاثة .

ومضى "لوبين" إلى الخزانة مسرعا ففتح أدراجها واحدا بعد الآخر ومن أحدها أخرج حذاء فضي اللون ذا توكة مكسورة .. وجعل يتأمله برهة في ضوء المصباح .. وكان "ويستكوت" ينظر إليه وهو يتأوه حنقا .

دس "لوبين" فردة الحذاء في جيبه .. وأحس من وجود الحذاء فيه نشوة جارفة .. ولكنه كان لا يزال على عهده يجهل سر الحذاء..

وفتح أحد الأدراج وتناول منه رزمة من الأوراق المالية ودسها في جيبه وأرسل بصره إلى "ويستكوت" فألفاه يتململ في مكانه محاولا أن يتملص من قيوده .

تناول "لوبين" من جيبه بطاقة خط عليها بضع كلمات بخط يختلف عن خطه ثم أودعها الخزانة .

وهم بأن يغلق الخزانة .. ولكنه عاد فتناول البطاقة واقترب من "ويستكوت" وهو يقول : أتحب أن أقرأها عليك ..

وراح يقرأ البطاقة :

معذرة إذا كنت قد أبحت لنفسي بعض ما تملك ولكني على استعداد

لأن أعيد ما سرقت إذا تبرعت للأعمال الخيرية بسخاء ».

"ارسين لوبين"

وسمع آهة محبوسة منبعثة من وراء الكمامة .. وبدت في عيني "ويستكوت" أمارات اليأس حين أدرك أن اللص الذي أمامه ليس إلا "ارسين لوبين" ..

وأردف "لوبين" :

- على أني احب أن أصحح غلطة في هذه البطاقة .. ستعاد إليك المسروقات إذا تبرعت .. وذلك فيما عدا الحذاء الفضي .. نعم .. إنه لن يعاد.. فهواولاً لا يخصك انت يا مستر "ويستكوت".. لأن الرجل لا يلبس حذاء امرأة وهو ثانيا تافه القيمة لا يهمك بالتأكيد أن تستعيده.

ووضع "لوبين" البطاقة على المنضدة بجانب الرجل المشدود الوثاق وعلت شفتيه ابتسامة .. عندما يحضر "بيشو" سيجد هذه البطاقة وسيعرف أن صديقه "لوبين" قد نشط من خموله وبدأ يعمل.

قال "لوبين" : والآن طاب مساؤك يا مستر "ويستكوت" .. عندما أغادر البيت سأتصل بخدمك تليفونيا وآمرهم بأن يحلوا وثاقك ويرفعوا الكمامة عن فمك فاصبر ولا تيأس .

وفتح الباب وهم بأن يتقدم خطوة .. ولكنه جمد مكانه كالتمثال هناك في الردهة .. كان "بيشو" منتصبا وفي يده مسدس مصوب إلى "لوبين" ..

- ٦ -

قال "ارسين لوبين" :

- اه .. طاب مساؤك .. كان ينبغي أن تدق الباب يا رجل فقد افزعتني..

- وأذهله الموقف لحظة .. ولكنها كانت لحظة خاطفة . فإنه لم يلبث أن استعاد رباطة جاشه وثبات أعصابه .

وهناك على المنضدة كانت بطاقة "ارسين لوبين" المعهودة .. وفي جيبه كانت رزمة البنكنوت والحذاء الفضي .

وفي هذه المرة ضبط متلبسا .. ولكنه مع ذلك لم يفزع ولم يخف فكم من مرة استطاع أن ينقذ نفسه من ورطات أشد هولا .

وإذا كان ببراعته ودهائه قد نجا فيما مضى فلم لا ينجو هذه المرة أيضا ..

ولكنه في هذه اللحظه لم يكن يرى مخرجا .. هاهو ذا "بيشو" يقف أمامه وجها لوجه والمسدس في يده .. ولم يكن "لوبين" يجهل أن اقتناصه متلبسا هو الأمنية التي طالما اشتهاها وحلم بها وعاش لاجلها "بيشو" ..

وخلف "بيشو" رأي "لوبين" الخادم الذي فتح له الباب بعد ظهر ذلك اليوم وقاده إلى قاعة المكتب .

لاريب إذن أن هذا الخادم سمع حركة في قاعة المكتب فرابه الأمر واتصل بالبوليس ..

ودار "بيشو" ببصره في أرجاء المكان .. ورأى "ويستكوت" مشدود الوثاق فوق المقعد .. وأخيرا استقرت عيناه على "لوبين" .

وانفرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة وقال :

- إني سعيد بلقائك الليلة يا "لوبين" .. لقد كان قلبي يحدثني بانني قد التقي الليلة برجل دعاني بالأمس إلى تناول الغداء .

ابتسم "لوبين" وقال في صوت ليس هو صوت الدكتور "بونار" .

- ما الذي تقوله .. إنني لم أدع أحدا إلى تناول الغداء على حسابي .. إنما اعتدت ان آخذ لا أن أعطي .

وأفاق الخادم من دهشته فاسرع إلى سيده ليحل وثاقه ويرفع الكمامة عن فمه .. وهب "ويستكوت" واقفا وهتف :

- إنه "ارسين لوبين" .. هاك بطاقته .. لقد أوشك أن يفر هاربا لولا انك حضرت في الوقت المناسب ..

فقال "بيشو" موجها إليه الحديث :

- إن الفضل في هذا يعود إلى خادمك .. لقد اتصل تليفونيا بإدارة البوليس وأخطرها بأن شيئا مريبا يجري في مكتبك .. وكنت إذ ذاك حاضرا فانطلقت مسرعا وجئت لاقتناص الطير قبل أن يفلت .

وعلى الرغم من هذه اللهجة التي تنطوي على الظفر والانتصار فقد احس "لوبين" نبرة من الأسى في صوت المفتش ..ترى ماذا يكون شعوره عندما تحين اللحظة الخطيرة التي يتمناها ..إنه يحب "لوبين" وقد أسداه هذا خيرا كثيراً بأن أماط اللثام عن قضايا غامضة .. وهذه العلاوات والترقيات التي نالها "بيشو" إنما كانت بفضل "لوبين".. فهل هو حقا لا يحس في هذه اللحظة إلا نشوة الانتصار

وقال "بيشو" متسائلا :

- وكم أخذ ؟

فقال "ويستكوت"مجيبا :

- رزمة من البنكنوت و ..

ولكنه أمسك ونظر إلى "لوبين" نظرة ذات معنى ..نظرة أفصحت عن رغبته في إخفاء أمر الحذاء الفضي .

واسترسل "ويستكوت" يقول :

- نعم .. لم يأخذ سوى أوراق البنكنوت وستجدها في جيبه.

- إذن فقد ضبطناه متلبسا .. هذا عظيم جداً ..

والآن ما رأيك يا مسيو "لوبين" الم تنته اللعبة .. الم اقل إنك ستقع في يوم من الأيام .. وها قد وقعت أخيرا . إنك سترافقني إلى مركز

البوليس حيث تفتش فاولى بك أن تذعن دون مقاومة ..

لبث "لوبين" يتراجع خطوة بعد خطوة حتى التصق بالجدار .

وقال : يؤ سفني أن أخيب ظنك . ولكن ما العمل مادام ليس في نيتي أن أذعن .. نعم .. إنني لاأسمح لك باعتقالي ..

وجعل "بيشو" يتقدم نحو "لوبين" خطوة بعد خطوة ..

وكان هذا ينظر إلى الخادم .

وقال "بيشو" أخيرا .

- وما فائدة هذه المحاورات .. إنها لن تجديك نفعا . الا تستطيع أن تدرك أن اللعبة قد انتهت .

هز "لوبين" كتفيه وقال في استخفاف :

- أهذه أول مرة رددت فيها هذه الأقوال ؟ .. في كل مرة كنت لا تلبث أن تجد نفسك مخطئا .. إن "ارسين لوبين" لا يحب أن يزج به في السجون ..

اختلجت عينا "بيشو" . فقد أهاج "لوبين" بهذه الذكريات موضع الألم من نفسه .

وقال "لوبين" مستطردا :

- وفضلا عن هذا فإنني لا أحب الليلة أن أمزح .. إنني مرتبط بموعد مهم .. ولابد لي أن أوافيه .. فارجو أن تسمح لي بالانصراف ..

دس "لوبين" يديه في جيبيه وراح يسير في الغرفة كانما لا يشعر بان هناك مسدسا مصوبا إليه .

وصاح "بيشو" :

- قف أو أطلق النار ..

فقال "لوبين" في غير اكتراث وهو لا يزال يروح ويجيء في أرجاء الغرفة :

- كلا .. إنك لن تجسر على إطلاق النار .. إن المسدسات لا تطلق إلا في حالة الدفاع عن النفس .. وانا رجل اعزل .. يداي في جيبيى .. فما الذي تخشاه مني .. وكيف يطاوعك قلبك على أن تطلق النار على من

كان مثلي مكتوف اليدين لا يبدي أية مقاومة .. أتريد أن تقتلني لأني أسير في الغرفة .. وفضلا عن هذا فإنك في حاجة إلى من يشهد ضدي إذا أردت أن تقدمني إلى المحاكمة .. فهل أنت موقن من أن "ويستكوت" على استعداد لأن يشهد ضدي .

فقال "بيشو" : سله إذا شئت ..

فالتفت "لوبين" إلى "ويستكوت" وقال :

- ما رايك يا "ويستكوت" .. هل أنت على استعداد لأن تشهد باني سرقت أوراق البنكنوت .. وكل شيء ؟ وضغط عبارة .. كل شيء .. وهو يعني بها الحذاء الفضي .. إذ كان يشعر بان "ويستكوت" يريد كتمان أمره ..

امتقع وجه "ويستكوت" وقال "لوبين" محدثا "بيشو" :

- لقد امتقع لونه .. انظر إليه ترى الجواب في وجهه .

وقبل أن يدير "بيشو" عينيه صوب "ويستكوت" كان "لوبين" قد وثب وثبة القطة المتحفزة فصار إلى جانب الخادم ودفعه دفعة قوية كانه حزمة من القش نحو مفتش البوليس .. فاصطدم الرجلان واختل توازنهما وسقطا على الأرض .

وتعالت الصيحات في الوقت الذي كان فيه "لوبين" قد انطلق من القاعة مسرعا واوصد الباب خلفه بالمفتاح حتى يؤخر "بيشو" عن اللحاق به دقائق قليلة .. كانت الدقائق هي كل ما يحتاج إليه ..

خرج "لوبين" إلى الطريق مسرعا .. ورأى سيارة عندالإفريز المقابل وسمع السائق يقول :

- سيارة أجرة يا سيدي ..

ادرك "لوبين" انها فرصة للنجاة .. فاسرع إلى السيارة وصعد إليها وصاح بالسائق :

- اسرع ..

انطلقت السيارة في حركة فجائية جعلت "لوبين" يترنح في مقعده .. في هذه اللحظة ادرك انه لم يكن وحده في السيارة .

كان إلى جانبه شخص آخر .. وقد سمعه يقول :

- إياك أن تتحرك وإلا قتلتك ..

وشعر بفوهة مسدس تلتصق بجنبه ..

انعطفت السيارة إلى شارع جانبي في حركة حادة ثم انطلقت تتابع طريقها ..

حاول "لوبين" أن يرى وجه جليسه .. ولكنه كان حريصا على أن يبقى وجهه منزويا في الركن المظلم .

ابتسم "لوبين" وقال :

- إني شاكر لك تلطفك .. فقد كنت أرجو في الواقع أن أجد من يحملني في سيارته .. ففي مثل هذه الساعة يتعذر على المرء أن يجد سيارة أجرة ..

فقال جليسه في خشونة :

- دعك من هذا المزاح .. إنك "أرسين لوبين" .. أليس كذلك .. ؟

ضحك "لوبين" .. ثم خطرت له فكرة فقال :

- وانت "مالون" بالتاكيد .. لقد حدثني "ويستكوت" عنك . وقد ظن للوهلة الأولى انني "مالون" .. ويلوح لي أنه كان يتوقع قدومك..

- حقا .. أكان إذن يتوقع قدومي .. إذن فقد وفرت انت علي مشقة اللقاء .. وإلا اضطررت أن اقتل "ويستكوت" .

- آه .. إذن فأنت تعرف كل شيء .

ضحك "مالون" وقال :

- بالتاكيد .. فقد حضرت عقب وصولك بدقائق قليلة .وكنت واقفا خارج باب القاعة حين سمعت "ويستكوت" يامرك برفع ذراعيك . وقد واربت الباب قليلا وراقبت هذا المشهد .. وحين جاء مفتش البوليس انزويت في ركن مظلم حتى إذا دخل القاعة أسرعت بالانصراف . يظهر انك تخلصت منه هو ايضا .. اليس كذلك .. الحق أن ليلتك هذه كانت حافلة ..

فقال "لوبين" باسما : إنها لم تنته بعد ..

- هذا صحيح .. ولكنها توشك أن تنتهي ومع ذلك فإنني لا أريد بك

شرا .. إلا إذا أبيت أن تذعن .. ولا فائدة بالتأكيد من المقاومة، فإن مسدسي مصوب إلى قلبك وسائق السيارة صديق لي .. بل شريك .. أرأيت ..

- بالتأكيد ..

- إنك "أرسين لوبين" .. لقد سمعتك وأنت تقرأ بطاقتك على "ويستكوت" ومع ذلك فليس هذا ما يعنيني .. إنني لا أحقد على "لوبين" ولا أريد منه إلا ما أخذه من الخزانة .

فقال "لوبين" في لهجة بريئة : آه .. أوراق البنكنوت .

- كلا .. يمكنك أن تستبقي البنكنوت لنفسك .. إنني أريد الشيء الآخر .. إنك تعرف ما أعني دون شك إنني أريد الحذاء الفضي .

فقال ضاحكا :

- آه .. إذن فهذا ما تريد .. الحق أن لك ذوقا غريبا يا "مالون" .. إنك بهذه الأوراق تستطيع أن تشتري عشرات من الأحذية ، فكيف تؤثر عليها فردة حذاء .. ما السبب ..

فقال "مالون" في خشونة : هذا شأني .. ومهما يكن من أمر فهذا الحذاء لا يخصك .. فما الذي يدعوك إلى الاحتفاظ به ..

- هناك سبب يحملني على استبقائه .. وبهذه المناسبة هل ستطول رحلتك بالسيارة ..

- نعم .. سنرسلك إلى الجحيم إذا أبيت أن تعطيني الحذاء ..

فتمتم "لوبين" :

- يا إلهي .. لقد بدأت أفهم أنك رجل جبار شديد البطش ..

- يسرني أنك بدأت تفهم هذا .. اسمع .. إن مسدسي الآن بين ضلوعك .. فإياك أن تعمد إلى حيلة من حيلك وإلا قتلتك بضغطة خفيفة من الزناد .. وغدا تظهر الصحف وفيها نبأ مثير عن رجل وجد قتيلا في سيارة .. والآن هل تنوي أن تعطيني الحذاء أم تحب أن أقتلك أولا..

لبث "لوبين" صامتا ولكنه مد يده خلسة إلى جيبه الخلفي في حركة

خفيفة وكانت السيارة مستمرة في سيرها بسرعة جنونية ..
قال "مالون" :
- احزم رأيك فقد بدا صبري ينفد .
وقال "لوبين" مجيبا :
- أرجو أن تمهلني قليلا .. ينبغي أن أفكر في الأمر قبل أن اقطع فيه براي نهائي ..
- حسنا .. سامهلك خمس دقائق .. وفي خلال ذلك ارجوك أن تجيب عن سؤال لي ..
فقال "لوبين" ويده ترتفع خلسة إلى أعلى :
- أي سؤال تريد أن تعرف جوابه ؟ ..
- إن "إيفا هابجود" هي التي دفعتك إلى هذا العمل .. أليس كذلك .. ؟
فقال "لوبين" ويده لا تزال ترتفع رويدا .. رويدا :
- "إيفا هابجود" .. من تكون ..
تمتم "مالون" لاعنا ..
واختلس "لوبين" نظرة إلى النافذة .. إنهم الآن يسيرون فوق أحد الكباري التي تكثر في الضواحي الغربية .
قال "مالون" :
- لقد فاتت المهلة .. وحان الوقت لكي ..
ولكنه أمسك بغتة .. ففي هذه اللحظة طوح لوبين" يده في الهواء صوب النافذة وقذف بشيء ما .. بعد أن هشم الزجاج بمرفقه ..
ضحك "لوبين" هازئا .. أما "مالون" فلعن وسب .. وعلى عجل مد "مالون" يده الأخرى في جيوب "لوبين" واحدا بعد الآخر . وصاح مزمجرا .
- عليك اللعنة .. ! لقد قذفت بالحذاء إلى النهر .. الويل لك .
قال "لوبين" :
- بالتاكيد .. إني أوثر أن يبتلعه النهر على أن يقع في يدك . !
مرت لحظات وقد الجم الغضب "مالون" فاوقف السائق السيارة ووثب منها وفتح الباب وتساءل عما حدث .
همس "مالون" ببضع كلمات في أذن السائق فارتد هذا إلى مقعده

وتابعت السيارة طريقها .

وقال "لوبين" :

- والآن إلى أين تذهبون بي ؟

فاجاب "مالون" :

- سترى .. أتظن أننا سندع الحذاء يغرق في النهر إنه سيطفو على وجه الماء فترة من الوقت وسنبحث عنه قبل أن يطويه الماء وبعد ذلك سننظر في أمرك .

أخذت السيارة تهدئ من سيرها .. ورفع "مالون" يده التي تحمل المسدس .. وعلى غير انتظار أهوى بمقبضه على رأس "لوبين" وهو يقول :

- يحسن بك أن تنام قليلا .

غامت عينا "لوبين" .. وأظلمت الدنيا أمامه .. ثم لم يعد يشعر بشيء.

هبط "مالون" من السيارة ..وأفاق "لوبين"من إغمائه ولكنه لم يتحرك من مكانه .. كان رأسه لا يزال ثقيلا مضطربا .. وكان يحس بالأوجاع تمزقه .

أرسل بصره من خلال الحاجز الزجاجي فرأى السائق لا يزال جالسا إلى مقعد القيادة .. ولكن "مالون" لم يكن موجودا .

غابت أصابعه خلف وسادة السيارة .. ومن هذا المخبأ أخرج فردة الحذاء الفضي :

لقد ظن الأغبياء أنه ألقاها في النهر ، ولكنه لم يفعل إلا أنه أخفاها خلف الوسادة : أما ذلك الشيء الذي رماه من نافذة السيارة فلم يكن سوى علبة سجائره .. !

أودع الحذاء جيبه الخلفي كما كان وقد أشرق وجهه .. نعم سيكون في وسعه أن يعيد الحذاء إلى "إيفا" في تلك الليلة بعينها :

وأرسل بصره إلى السائق .. كان لا يزال في مكانه ولا ريب أنه يعتقد أن "لوبين" مازال غائبا عن الوعي .

ترى هل يستطيع "لوبين" أن يفتح باب السيارة خلسة وأن يفر هاربا قبل أن يعود "مالون" ..

ليته كان يحمل مسدسا . إذن لاستطاع أن يسدد ضربة إلى رأس السائق ويفر هاربا .

ولكن قبل أن يتحرك من مكانه سمع وقع أقدام تقترب وصوت "مالون" وهو يقول :

- لم نجد له اثرا . لقد ابتلعه الماء هذا المجنون قد أفسد خطتنا يا "بارني" .

فقال السائق :

- بل أنت الذي افسدت الأمور لقد ضيعت علينا بحماقتك مائة جنيه أليس هذا ما كنت تتوقع أن تدفعه إلينا الفتاة ..

فصاح "مالون" مزمجرا :

- ومن اين لي أن اعرف انه كان ينوي أن يرمي بالحذاء إلى النهر ؟ ومع ذلك فانت الملوم .. من الذي طلب إليك أن تسير بنا فوق الكوبري.. أما كان في وسعك أن تسلك بنا أي طريق آخر .. إنني لم أسالك إلا أن تتجول هنا وهناك اكتسابا للوقت حتى ننتزع منه الحذاء .. انت الذي سلكت طريق النهر ولولا ذلك ما حدث هذا .

فصاح السائق مزمجرا :

- إنما قصدت بك مكانا هادئا تستطيع فيه أن تفعل به ما تشاء.

ابتسم "لوبين" وهو يصغي إلى هذا الحوار ..

قال "مالون" .

- لا داعي لهذا الجدل لقد خسرنا الحذاء وانتهى الأمر ولكن اظن أن في وسعنا أن نتبع خطة أخرى نجني من ورائها نفعا جزيلا ..

- ماذا تعني ..

- إن "ارسين لوبين" في السيارة مغمى عليه . تحت رحمتنا وهو لا يجهل أن رجال الشرطة يجدون في البحث عنه فإذا ظفروا به أمضى بقية حياته بين جدران السجن فلم لا نتوعده بهذا المصير يا "بارني" ونحاول أن نبتز منه قدرا معقولا من المال ..

وافق "بارني" وتحول "مالون" إلى السيارة ففتح الباب وصعد إليها وأخرج مصباحه الكهربي فسلط ضوءه على وجه "لوبين" .. ولبث هذا جامدا في مكانه متظاهرا بالإغماء ..

جلس "مالون" في السيارة بجوار "لوبين" .. وبعد لحظة تحركت السيارة .

جعل "لوبين" يفكر في المصير الذي ينتظره . إذا لم يملأ جيوبهما بالمال سلموه إلى رجال البوليس . ذلك هو المصير .

وبعد ثلث ساعة وقفت السيارة وفتح "لوبين" عينيه قليلا ومن خلال نافذة السيارة رأى لوحة قائمة على الإفريز تحمل اسم الشارع فعرف المكان الذي بلغوه .

وفي اللحظة التالية فتح باب السيارة وسمع صوت "بارني" وهو يقول :

- إن الطريق خال فلننقله إلى البيت .

وتعاون الرجلان على حمله فيما بينهما ودخلا بناء ثم أخذا يصعدان الدرج وفتحا بابا ودخلا غرفة . وعلى أحد المقاعد أجلسا "أرسين لوبين" .

وقال "بارني" في شيء من القلق .

- لقد طال إغماؤه .. ترى هل قتلته الضربة .

- لا ... فلا يزعجك أمره . إنه لا يلبث أن يستفيق ، ولكن أعتقد أن إغماءه قد يطول ساعتين أو ثلاثا على الأقل . فما رأيك في أن نذهب لتناول الطعام في خلال

كان "مالون" وصاحبه قد تركا النور مضاء في القاعة فادار "لوبين" عينيه في أرجائها .

لم يكن في الغرفة سوى نافذة واحدة وحين تذكر "لوبين" عدد الدرجات التي صعدها الرجلان به ، أدرك أن الغرفة مرتفعة بحيث يتعذر عليه الهبوط منها إلى الأرض فنهض من مكانه وقصد إلى الباب، وراح يعالجه ولكن الباب كان كما توقع متين الصنع لا سبيل إلى تحطيمه وتحول إلى النافذة في خطوات بطيئة وهو لا يزال يشعر بدوار من أثر الضربة فرفع الستار ونظر إلى الخارج.

وإذ ألفت عيناه الظلام بدات الغيوم تنجاب عن ذهنه . وومضت في رأسه فكرة .

لقد ذكر اللوحة التي رآها قبل أن يغادر السيارة . لقد عرف اسم الشارع . نعم . إنه الشارع الذي تقيم فيه مدام "أشفورد" اخت "ليتلبي".

إذن ففي هذه الحديقة المجدبة قتل "ليتلبي" . ولا ريب أن مدام "أشفورد" غادرت القصر عقب مصرع أخيها وهذا هو السر فيما يرى من إجداب وإهمال .

وعجب "ارسين لوبين" لما حدث إن هذه المغامرة الخاصة بالحذاء الفضي قد قادته إلى المكان الأصلي الذي وقعت فيه الجريمة ، ولابد أن يكون أحد الرجلين "مالون" او "بارني" هو سائق سيارة مدام "أشفورد" .

ولذلك اختار الجراج ليودع فيه أسيره . فما هي يا ترى علاقة "مالون" أو صاحبه بالحذاء الفضي ، وبالتالي بمصرع مستر "ليتلبي"؟

على أنه ما لبث أن طرد هذه الخواطر من ذهنه إلى أمامه ساعة على الأكثر يستطيع خلالها ان يسعى إلى النجاة أو الاتصال بـ"إيفا هابجود" بوسيلة ما .

سار إلى التليفون وتناول الدليل الموضوع إلى جواره وراح يقلبه باحثا عن اسم "إيفا هابجود" .

وبعد لحظة كان يدير قرص التليفون .

وأجابه أحد الخدم فطلب التحدث إلى "إيفا هايجود" .

وقال الخادم : أفي مثل هذه الساعة .. إنها مستغرقة في النوم. أيقظها فورا .

واخيرا وبعد أن كاد صبره ينفد سمع صوت "إيفا" وأدنى البوق من فمه وفي صوت منخفض قال :

- اصغي إلي يا "إيفا" . إنك تعرفين بالتاكيد من انا أسرعي حالا إلى الجراج الواقع في حديقة قصر مدام "اشفورد" هناك شيء تتلهفين عليه وسارمي إليك هذا الشيء من الغرفة الواقعة فوق الجراج .. لا تساليني شيئا ..

أسرعي .

فكان الجواب : سأحضر حالا . بعد ربع ساعة .

وادرك "لوبين" أنها قد فهمت .

ورد السماعة مكانها وسار إلى المقعد فتهالك عليه وقد اشتد إعياؤه والصداع الذي يمزق راسه .

ترى هل تصل "إيفا هابجود" قبل وصول خاطفيه .. وانتبه من خواطره على نقرات خفيفة على النافذة ..

أدار رأسه ونظر . فإذا بوجه "إيفا" يبدو خلف الزجاج أسرع إلى النافذة ففتحها فوثبت الفتاة إلى الداخل فقال يسالها في دهشة : ولكن كيف بلغت هذه النافذة .

هزت "إيفا" رأسها وقالت أخيرا :

- إذن فقد صدق حدسي .. إنك أنت "ارسين لوبين" ! ولكن كن مطمئنا يا دكتور "بونار" فإنني اعرف كيف اكتم سرك .

- الم انبئك بأن تنتظري في الحديقة .. كان في نيتي أن أرمي الحذاء إليك ، ولكن كيف استطعت تسلق الجدار ..

- إني لم اتسلق الجدار . وإنما رايت في الحديقة سلما فاتيت به واسندته إلى النافذة وارتقيته .. لقد كان صوتك في التليفون يدل على انك متعب مريض .فرايت أن أصعد إليك بنفسي لأرى ما حل بك . إنك تبدو متعبا يا دكتور "بونار" فما الذي أصابك ..

- لا شيء .. و لكن يجب أن تبادري بالانصراف . فليس من الحكمة

أن تبقي هنا طويلا وإلا استهدفت لأشد الأخطار .
ورمته بنظرة عتاب وقالت :
- عجبا .. كيف تقصيني دون أن تسلمني الشيء الذي جئت من أجله ..
- معذرة . لقد كدت أنسى . إنه هنا .. في جيبي . والآن أسرعي
ودس يده في جيبه وأخرج الحذاء الفضي ودفع به إليها .
حملقت الفتاة إلى الحذاء في دهش وقالت :
- قد يبدو الأمر غريبا في نظرك يا دكتور "بونار" . لكن الواقع أنني أمضيت عدة ليال أرقة مسهدة بسبب هذا الحذاء .. إنك لا تستطيع أن تتصور مدى تقديري .
فقاطعها في جفاء .
- كفي .. لا داعي الآن للشكر .. إن الوقت لا يتسع للحديث .. وينبغي أن تبادري إلى الانصراف .
- كيف أنصرف وأدعك هنا .. هذا محال . لو أني فعلت ذلك لشعرت كأني ارتكبت ذنبا .. إنك متعب شديد الإعياء . وهذا بسببي فكيف أتخلى عنك .. كلا . محال أن أنصرف .. إلا إذا رافقتني .
فقال في غضب : هراء إنني متعب بحيث لا أستطيع أن أهبط السلم.
- سأحاول أن أعاونك .
- كلا .. بل اذهبي وحدك .. إنني لا ألبث أن أسترد قواي فألحق بك .. فضلا عن أن هناك أسبابا تجعل من الخطر أن نشاهد معا.
فقالت وهي تهز رأسها في عناد : إنك لن تلقي الرعب في قلبي إما أن ترافقني وإما أن أبقى إلى جوارك .
- ولكن هذا محال ، إنهما سيعودان وحينئذ ...
- من هما اللذان سيعودان ... إنني لا أحفل بأحد
كان "لوبين" معجبا بشجاعتها وإخلاصها . ولكنه في الوقت ذاته كان يكره أن يعود "مالون" فيجدها .
واستجمع "لوبين" قوته وتقدم منها خطوة فطوقها بذراعيه وحملها صوب النافذة حملا وهو يقول :

- إما أن تهبطي أو اقذف بك إلى الحديقة ..

وأجلسها على حافة النافذة وهو يقول :

- اهبطي وكوني على حذر . حذار أن يقع منك الحذاء .

وقطب "لوبين" جبينه وارهف اذنيه .

كان هناك من يسحب السلم على الجدار ويرفعه من مكانه .

وإن هي إلا لحظة حتى اختفى السلم ..

ومن الحديقة ارتفعت أصوات رجلين يتحدثان .

وقال "لوبين" :.

- الآن لا فائدة . لقد فات الوقت .

وكان بادي الحزن والقلق .

فضحكت "إيفا" وقالت :

- لا تحنق فقد أحببت أن أبقى إلى جوارك ..

- ٩ -

اقترب "لوبين" من النافذة وارسل بصره إلى الحديقة .. كان الظلام لا يزال شاملا وإن كانت انوار الفجر قد بدأت تتبلج .

لمح في الحديقة شبحين يتحركان .. وعض على شفته في حنق .. يا لهذه الفتاة العنيدة .. لو انها اطاعته لما وقع شيء من هذا .

تحول عن النافذة وراى الفتاة تخفي الحذاء داخل معطفها .. واشتد إعجابه بها لحضور ذهنها .. وكانت نظرة إلى وجهها كافية ليدرك انها قد استجمعت شجاعتها لم ير "لوبين" وجهي الشبحين ، ولكن لم يداخله شك في أنهما "مالون" وصاحبه "بارني" .

لا ريب انهما رأيا السلم مستندا إلى النافذة عند عودتهما من المطعم فرفعاه من مكانه فورا .. ولن تمضي لحظات حتى يراهما يدخلان الغرفة .

إن مصيره لم يكن يقلق باله . اما وقد ارتبط مصير الفتاة به فقد اختلف الأمر .

واستقر بصر "لوبين" على جهاز التليفون وضاقت عيناه ..

ورات "إيفا" تلك النظرة وأدركت ما يجول في خاطره وقالت :

- كلا .. لا فائدة .. ليس في استطاعتك أن تستنجد بالبوليس انسيت انك لست الآن الدكتور "بونار" . إنك "أرسين لوبين" .

حنى "لوبين" راسه مؤمنا .. لا خوفا على نفسه وإنما عليها هي .. نعم .. إذا جاء رجال الشرطة انكشف امر الحذاء الفضي .. وإذ ذاك تستهدف "إيفا" للخطر .. وهذا ما كان يبغي "لوبين" أن يتقيه .

وقال يسالها : اتعرفين رجلا يدعى "مالون" .. فاجابت : نعم .. فهو سائق سيارة مدام "اشفورد" واظن انها فصلته من عمله قبيل سفرها .

وحنى "لوبين" راسه .. لقد توقع أن يكون أحد الرجلين في خدمة "مدام "اشفورد" .

واستطردت الفتاة :

- وقد اصطحبت "مدام اشفورد" سائقها الجديد عند رحيلها . فلا

ريب أن "مالون" اغتنم الفرصة لاستعمال مسكنه القديم لأغراضه الأثيمة .

- ولكن كيف عرف "مالون" وصاحبه بأمر الحذاء الفضي ؟

- لست أدري .. لقد كنت أعتقد أن ليس هناك سوى رجل واحد يعرف سر الحذاء فيما عدا البوليس .

- وهذا الرجل الآخر هو "ويستكوت" ..

وقبل أن تجيب الفتاة سمع وقع أقدام تقترب من الباب فقال على عجل :

- ليس هو الفضول الذي يحملني على توجيه هذه الأسئلة إليك وإنما أردت أن أعرف ما يمكن أن يترتب على العثور على الحذاء في حوزتك فقالت الفتاة في غير تردد :

- هذا يتوقف على من يعثر عليه إذا عثر عليه البوليس فسيلقي القبض علي فورا بتهمة القتل .

- القتل ..

- نعم .. بتهمة قتل "توماس" م . ليتلبي .. شقيق مدام "أشفورد" ولا ريب أنك أدركت بعض ما يحيط بالأمر إذ إنك سألتني بالأمس عن معنى الحروف ت . م . ل . "

- كلا .. لم يكن الأمر إلا مجرد تخمين .. وأمس لم أكن أعرف أن هذه الحروف رمز لهذا الاسم . ولو أنني كنت أعلم سر الحذاء لألقيته فعلاً في النهر حتى ينعدم كل أثر له .

فقالت الفتاة : في النهر .. ماذا تعني ..

وروى لها "لوبين" القصة في إيجاز وقالت الفتاة : لقد أحسنت صنعا .. فلو أنه وقع بين يدي "مالون" لاتخذه سلاحا لابتزاز المال مني.

نظر "لوبين" إلى الباب وقال :

- لا شك أنهما الآن في طريقهما إلينا .. إن الحديقة فسيحة ولابد لهما من اجتيازها كلها والالتفاف حولها قبل بلوغ الجراج .

وقالت الفتاة : إن البوليس يعتقد أن "ليتلبي" قتل بيد امرأة .. فإذا عثر على الحذاء اتخذه دليلا ضدي .

- ولكن كيف ..
فاومات "إيفا" إلى الحديقة وقالت :
- في هذه الحديقة قتل "ليتلبي" منذ شهر . عند منتصف الليل وجد في إحدى الخمائل مطعونا بخنجر . وهناك ممشى يؤدي إلى هذه الخميلة . وقد عثر البوليس على آثار أقدام في هذا الممشى .. آثار أقدام امرأة .
- فقال "لوبين" : إني لم أسمع بهذا إلا الآن .
- هذا لأن البوليس حبس هذا النبأ عن الصحف .و قد ثبت من هذه الآثار أن المرأة كانت تلبس فردتي الحذاء عند دخولها إلى الخميلة ولكنها عند خروجها لم تكن تلبس إلا فردة واحدة .
وسكتت الفتاة هنيهة ثم استرسلت :
- إن البوليس يعتقد أنها أضاعت فردة الحذاء في أثناء النضال الذي نشب بينها وبين القتيل .. ولا يدري بعد البوليس مصير فردة الحذاء ولكنه يعتقد أن القاتلة ما لبثت بعد انصرافها أن أدركت أنها حين فرت وتركت فردة الحذاء في الحديقة إنما خلفت وراءها أثرا ينم عليها وإذا عثر البوليس على هذا الحذاء أمكنه الاهتداء فورا إلى المتهمة إذ إن للحذاء مقاسا صغيرا يجعل من السهل أن يذكر البائع وجه صاحبته .
وساد الصمت برهة .. لم يكن "لوبين" يتوقع أن يكون هذا هو سر الحذاء .
وأخيرا قال :
- إذن فقد حضرت الحفلة الساهرة التي أقامتها مدام "أشفورد" ؟
- نعم .. وقد تعرفت في خلالها بشقيق مدام "أشفورد" . وهو رجل خشن المظهر جاف الطبع وإن كان كريم القلب وقد شعرت في أثناء الرقص ببعض الدوار فغادرت القاعة وخرجت إلى الحديقة وأنا أرجو أن أجد في الهواء النقي ما يذهب بهذا الصداع وكانت الخميلة مضاءة بمصابيح صينية فسرت إليها، وحينما كنت أجتاز الممر انغرزت قدمي في الأرض فحاولت أن انتزعها ولكن قدمي انفلتت من الحذاء وانكسرت توكته وحتى هذه اللحظة لم اكن قد لاحظت أن هناك رجلا جالسا في

الخميلة .

- "ليتلبي" دون شك ..

وحنت "إيفا هابجود" رأسها واستطردت :

- ولقد رأى "ليتلبي" حيرتي فخف إلى نجدتي .. انتزع الحذاء من الأرض الطينية ولكنه ابى أن يعطيه لي . واعتقد انه كان يمزح ولكن مزاحه أحنقني وقال إنه على استعداد لان يعيد إلي الحذاء لقاء قبلة وقد غضبت وحاولت أن انتزع الحذاء من يده ولكنه ضحك ساخرا وحاول أن يطوقني وقد ادركت فيما بعد انه لم يكن ينوي بي شرا وإنما فعل ذلك إمعانا في المزاح . واخيرا اشتد بي الغضب فتركته وانصرفت .

- وماذا فعلت انت ..

- كنت قد نبهت على سائق سيارتي أن يوافيني عند منتصف الليل.. ولكن الساعة إذ ذاك كانت لا تعدو الحادية عشرة ، ولم يكن بوسعي أن انتظر فسرت إلى البوابة وانا أحاول أن اخفي عرجي واستدعيت سيارة أجرة وعدت إلى داري ولا ريب أن السائق ظن أن قدمي أصيب بالتواء أسفر عن هذا العرج ولم يفطن إلى انني البس فردة حذاء واحدة .

ونظر إليها "لوبين" نظرة تنم عن العطف والإشفاق .. وقال محاولا أن يسري عنها : ولكن كيف يمكن أن تتخذ فردة الحذاء دليلا حاسما .. إنها مجرد قرينة لابد أن تدعمها قرائن اخرى .

- هذا ما جرت به العادة ولكن لم يكن في الخميلة غير اثر قدمين قدمي وقدم "ليتلبي" فمن المؤكد أن يعتقد البوليس أن هذا الأثر الثاني لابد أن يكون لقدم تلك التي قتلت "ليتلبى" .

فتمتم "لوبين" وهو يقول :

- فلنحاول أن نحدد الأمر جليا .. إذا عثر البوليس على فردة الحذاء طابقها على الأثر الذي احتفظ بانموذج منه فإذا انطبقت مضى إلى المحل التجاري الذي باع هذا الحذاء واسمه مكتوب على فرشة الحذاء - واستفسر من العامل عمن اشترته وبهذه الطريقة ستؤدي التحريات إلى الوصول إليك .. ويتابع البوليس تحرياته فيعرف انك غادرت

الحفلة قبل وقوع الجريمة وبدون أن تخطري ربة الدار بانصرافك ..
وبذلك لا يداخل المحقق شك في انك انت القاتلة .. ولا ريب ان الذي قتل
"ليتلبى" استطاع ان يدخل الخميلة بدون أن يترك لقدميه اثرا ولكن
ماذا فعلت بالفردة الأخرى من الحذاء ..

- احرقتها .

- حسنا فعلت .. ولكن هناك شيئا لا يزال غامضا في نظري .. كيف
وقعت فردة الحذاء التي تركتها انت مع "ليتلبي" بين يدي "ويستكوت"
وهل حاول "ويستكوت" أن يستغلك بطريقة ما ..

تضرج وجهها احمرارا وقالت : إنه .. يعتقد أنه مغرم بي .. وهو
يريد أن يتزوجني . ويهددني بإفشاء سر الحذاء .

فضحك "لوبين" في ازدراء وقال :

- هذا الحيوان الحقير يريد أن يتزوجك انت .. الحق أنه حذاء
تاريخي يا آنسة .

فاول من عثر عليه سالك قبلة لقاء إعادته إليك . والثاني يسألك
الزواج .

فابتسمت وقالت في حياء :

- أما الثالث فقد أعاده إلي دون أن يسألني شيئا .. يلوح لي إذن أن
قيمة هذا الحذاء قد هوت إلى الحضيض .

وهم "لوبين" بان يجيب ولكنه سمع وقع اقدام في الممشى فهمس
قائلاً :

- ها هما قد جاءا ..

وإلى هذه اللحظة لم يكن "لوبين" قد رأى وجهه جيدا إذ كان طيلة الوقت منزويا في ركن السيارة المظلم .

كان "مالون" طويل القامة قوي البنية تبدو في عينيه أمارات الشر والدهاء ودخل "بارني" في أثره بمنكبيه العريضين وبنيته القوية .

وقف الرجلان لحظة ينظران إلى "لوبين" وصاحبته واخيرا قال "مالون" وهو يخرج مسدسه من جيبه :

- إذن فقد افقت من إغمائك .. لقد ظننت أنك لن تصحو قبل الصباح ولهذا تركتك في هذه الغرفة دون أن اشد وثاقك . غير أننا عدنا في الوقت المناسب فافسدنا تدبيرك يا "لوبين" .. وبعد أن كنت وحدك أسيرا لدينا أصبحتما أسيرين .

وتقدم خطوة إلى الأمام ونظر في وجه "إيفا هابجود" . وقال في صفاقة :

- لا حاجة بنا إلى التعارف فإنني اعرفك حق المعرفة . كان محتملا أنك لا تعرفينني .. لا ريب أن "لوبين" اتصل بك تليفونياً وطلب إليك أن تخفي إلى نجدته فبادرت إليه مسرعة آه لو أني توقعت أنه سيستفيق عاجلا لقطعت سلك التليفون ومع ذلك فقد كان من الخير أني لم افعل .. فها قد ظفرت بك أنت أيضا .. ولقد كان في وسعك أن تفلتي لو أنك انصرفت بنفس السرعة التي انصرفت بها ليلة قتلت "ليتلبي" ..

فقال "لوبين" :

- إنك مخطئ يا صديقي .. فلا يد لهذه السيدة في مقتل "ليتلبي" .. ليست هي التي قتلته .

- هيه .. السيدة بريئة .. إذا كان الأمر كما تقول فما سر لهفتها على استرداد الحذاء .. وما الذي حملك انت على أن ترمي بالحذاء إلى النهر .. أجبني من فضلك .

- بكل ارتياح .. إن الحذاء كان دليلا ضد هذه السيدة .. ولكنه دليل فاسد .. مضلل لأنها ليست هي القاتلة .. ولذلك أعدمناه فهل تلومني

على ذلك ..

فقال "مالون" في لهجة تدل على نفاد الصبر :- هراء ! اتعتقد أن المحلفين سياخذون بهذا الدفاع .. هذا إذا احرجتنا واردت أن تصل إلى المحاكم .. إننا نريد الآن أن نحسم الأمر .. في وسعك أن تشتري سكوتنا إذا شئت :

- حقا . هذا ما توقعته ..

- إنكما الآن في ورطة .. أستطيع بكلمة واحدة أن أبعث بكما إلى السجن .. وانت تعلم أن في هذه المدينة رجلا لا أمنية له إلا أن يظفر بك يوما من الأيام .. ولقد كاد منذ بضع ساعات أن يقبض عليك ولكنك استطعت الإفلات . إنك فاهم بالتأكيد أنني إنما أعني المفتش "بيشو" .

فقال "لوبين" باسما : أعلم ذلك .

- اعلم إذن أنني اتصلت به الآن تليفونيا وأنبأته بمكانك وطلبت إليه الحضور فورا .. فما ترى في هذا فقال "لوبين" ساخرا : سيكون الموقف حرجا بلا ريب .

- بلا ريب .. إنك الآن في نفس الوضع الذي كنت فيه في دار "ويستكوت" إن أوراق البنكنوت التي سرقتها من خزانة "ويستكوت" ما زالت في جيبك .. فإذا قبض عليك الآن كنت متلبسا .

ثم إنك لست وحدك. إن الآنسة "هابجود" غارقة في ورطة هي أيضا. وإذا قبض عليها هنا كان عليها أن تثبت أولا انها ليست شريكة لك.. فضلا عن أن أمرها سيتكشف فيما يتعلق بمصرع "ليتلبي" رغم إعدامك فردة الحذاء بإلقائها فى النهر فما رايك في هذا كله.. قال " لوبين" باسما: يبدو لى من حديثك انك ترمي إلى عرض اقتراح معين اللهم إلا إذا كنت مخطئا..

- كلا إنك لست مخطئا.. إني على استعداد لأن أطبق فمي فلا أتكلم.. وعلى استعداد لأن أطلق سراحكما .. فكم تدفع ثمنا.

أرسل "مالون" نظرة ذات معنى إلى جهاز التليفون القائم في ركن الغرفة فهز "لوبين" راسه وقال:

- آه.. إنها إذن مسالة بيع وشراء .. لاريب إنك ستسالني الثمن نقدا.. وأنا آسف جدا فليس في جيبي إلا بضعة جنيهات.. ولن

يرضيك هذا المبلغ الضئيل.

– كلا .. إنني لا أحفل بالجنيهات.. وإنما أسعى وراء الألوف.. إن لك في البنك رصيدا ضخما.. فقال "لوبين" كم تطلب أنت..؟

وسكت "مالون" هنيهة مفكرا.. وتألقت عيناه جشعا .. أما "بارني" فكان طيلة الوقت صامتا لا يتكلم .. وكان جليا أنه اتخذ من " مالون" زعيما يدبر الأمر.. وكانت "إيفا هابجود" تنصت إلى الحديث الذي يدور وهي نهبة الجزع والقلق.

وأخيرا قال مالون:

– أظن أنني لن أكون مغاليا أو مسرفا إذا طلبت خمسة..

ولكنه لم يتم جملته واختتم عبارته بزمجرة غاضبة.،، كانت "إيفا هابجود" قد زايلت مقعدها خلسة.. في خفة ورشاقة.. ودون أن يفطن أحد إلى ما حدث وانقضت على " مالون" لتنتزع المسدس من يده.

ولكنها أخطات الهدف . فقد تنحى "مالون" عن مكانه بسرعة ودفع الفتاة إلى مقعدها دفعة ألقت بها فوقه وهي تتأوه متوجعة.

وسألها "لوبين" في لهفة: هل أصبت بسوء يا آنسة.. وتقلصت عضلات وجهها ألما وقالت:

– يظهر أن قدمي أصيب بالتواء..

وفى اللحظة التالية أخذته رعدة .. هناك على الأرض كان الحذاء الفضي عندما وثبت "إيفا" تلك الوثبة ودفعها "مالون" إلى المقعد انزلق الحذاء من مخبئه تحت طيات معطفها وسقط على الأرض.

وفي نفس اللحظة رأى " مالون" فردة الحذاء ..ووثب إليها فاختطفها وهتف ضاحكا: بديع .. بديع جدا .. إذن فلم يبلع النهر فردة الحذاء..

ولوح بمسدسه صوب " لوبين" وهو يقول :

– انظر .. لقد سقط الحذاء من السيدة عندما وثبت علي .. لقد كنت مجنونا حين آمنت بكلامك فقد قلت إنك رميت الحذاء في النهر. حقا إن الحظ يخدمنا.. الآن نستطيع يا" بارني" أن ننال الثمن من الآنسة هابجود" أيضا..

ونظر " لوبين" إلى "إيفا" .. كانت بادية اليأس ..

وأرسلت إليه بصرها في نظرة اعتذار وقالت:

- إني أسفة ، لقد افسدت الأمور بحماقتي.

وتقدم "لوبين" منها خطوة وهو يقول : لا باس .. اطمئني.

ولكن " مالون" لوح بمسدسه وقال :

- دع السيدة مكانها يا " لوبين" ولا تقترب منها.. والقدم الملتوية لا تقتل أحد.

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة وقال:

- آه لو أن " بيشو" حضر الآن لأصاب صيدا سمينا - في لحظة واحدة يستطيع أن يقبض على "أرسين لوبين" وقاتلة "ليتلبي" وهو انتصار خليق بترقيته إلى منصب مدير الأمن العام.. ثم استطرد بعد صمت قصير.

آه كنا نتحدث عن ثمن السكوت وكنت أقول : إنني لن أرضى باقل من خمسة آلاف جنيه فما رأيك في هذا؟

الا ترى معي انه ثمن معتدل..

فقال "لوبين":

-إنه مبلغ جسيم.. إنني أحب أن أعلم كم ستطلب من " إيفا هابجود" ايضا..

. خمسة آلاف ايضا .. إن أباها ثري ويحبها ولا ريب عندي في أنه سيبادر إلى إنقاذها بدفع المبلغ .. والآن . ما رأيك..

وقال " مالون" في لهجة تنم عن نفاد الصبر:

- ينبغي أن تحسم الأمر فورا فقد طال انتظاري وتحول "لوبين" قليلا وراح ينظر إلى جهاز التليفون مفكرا وخطر له خاطر جريء وتمتم قائلا :

- والله إنها لفكرة رائعة .. نعم لا شك أن "بيشو" سيبتهج ابتهاجا شديدا تصور أنه سيظفر في لحظة واحدة بي وبقاتلة "ليتلبي" . إني أحب "بيشو" ولهذا أوثر أن أدعوه بنفسي ..

ولبث "مالون" يرقبه وهو جامد في مكانه كانما تسمر في الأرض..

لقد أذهلته هذه الجراة .. وهل يعقل أن يستسلم "لوبين" للهزيمة بمثل هذه السهولة .. لا شك أن كلامه ليس إلا مجرد تهويش . وقال

هازئا :

- يمكنك أن تدعوه .. فأنت الذي ستزج في السجن لا أنا .. وصوب مسدسه نحو "لوبين" واشتدت يقظته وحذره إذ خطر له أن اقتراب "لوبين" من التليفون ليس إلا مناورة تنطوي وراءها إحدى خدعه المعهودة .

وفي هدوء رفع "لوبين" السماعة وأدنى البوق من شفتيه .

ومد "مالون" عنقه إلى الأمام قليلا حتى يرى ما إذا كان الخط متصلا حقا أم أن "لوبين" يضغط الحامل لقطع الاتصال .

مرت لحظات ثم نطق "لوبين" برقم "بيشو" في صوت هادئ ثابت النبرات لا يخالطه شيء من التردد .

وبغتة بدأ "لوبين" يتحدث . قال : أنا "لوبين" في غرفة فوق جراج مدام "أشفورد" .. احضر واقبض علي .. واستصحب "ويستكوت" ليتعرف على أوراق البنكنوت التي سرقتها من خزانته .. كلا .. إنني لا أمزح .. إن ..

وفي هذه اللحظة قطع عليه الحدث دوي طلق ناري . أخيرا أدرك "مالون" أن "لوبين" لا يمزح .. وأنه يتكلم حقيقة مع "بيشو" ويدعوه إلى الحضور فما كان منه إلا أن أطلق النار .

ومرت الرصاصة إلى جانب أذن "لوبين" واستقرت في الجدار .

وفي اللحظة التالية انقض عليه "مالون" وهم بأن يهوي بقبضة مسدسه على رأس "لوبين" .

وتنحى "لوبين" عن الضربة بحركة سريعة .. ثم استدار إليه وبكل قوته أهوى على رأسه بسماعة التليفون .

صرخ "مالون" صرخة ألم وترنح . وتراجع إلى الخلف واستند إلى الجدار وقد دار رأسه واغتنم "لوبين" الفرصة فانقض عليه وانتزع المسدس من يده .

ووقف "لوبين" ينظر إلى "مالون" وقد تألقت عيناه بنشوة النضال ولكن صرخة جعلته يفيق من نشوته .

في خلال المعركة كانت "إيفا هابجود" منزوية في أحد الأركان ترقب ما يجري . وقد رأت "بارني" وهو يخرج مسدسه من جيبه ويصوبه

إلى "لوبين" .. فاطلقت الصرخة المنذرة المحذرة .

استدار "لوبين" على عجل ورأى إصبع "بارني" على الزناد وأدرك الخطر وفي اللحظة التالية كانت الرصاصة قد انطلقت من مسدس "لوبين" واصابت إصبع "بارني" قبل أن يطلق رصاصته .

صرخ "بارني" متالما ورمى المسدس من يده .

وفي صوت هادئ قال "لوبين" :

- لقد تاخرت اكثر مما ينبغي يا "بارني" .. إنني رجل لا احب المزاح..

نظر "بارني" إلى "لوبين" .. ولكنه أدرك أن لا فائدة ترجى من النضال وأمره "لوبين" بقوله :

- التصق بالجدار .. وإياك أن تتحرك .

نظرت "إيفا" إلى الباب ثم إلى "لوبين" وبدا القلق في عينيها وقالت :

- ألا ترى انه يحسن بك أن تبادر إلى الانصراف ..

وادرك "لوبين" ما ترمي إليه "إيفا" .. إنها تخشى أن يحضر "بيشو" فيقبض عليه .. وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه وقال :

- ترى هل تستطيعين السير ..

- لا أظن ان في وسعي أن أسير الآن .. ولكن أنت ..

هز "لوبين" رأسه بدوره .. ثم قال :

- إنني أعرف أن "بيشو" يتمنى اليوم الذي يعتقلني فيه .. ولكني أعتقد أنني مع "بيشو" اكون اشد أمنا وسلامة مني مع هذين الشريرين.

ومشت "إيفا" في خطوات بطيئة متوجعة .. واخذت الحذاء الفضي الذي كان ملقى على الأرض وارتدت إلى مقعدها ثانية .

وقال "مالون" محدثا "لوبين" :

- يخيل إلي أنك جننت .. كيف تعرف أن "بيشو" قادم ثم تظل في الغرفة ولا تبادر إلى الفرار ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- أليس هذا ما اقترحته انت .. ؟ ألست أنت الذي أشرت باستدعاء "بيشو" .. ومع ذلك فماذا يضيرك أنت ..!؟ إنه إذا قبض على أحد

فسيقبض علي دون سواي

وكان "لوبين" يروح ويجيء في الغرفة باسما .. هادئ الأعصاب .. يلوح بمسدسه من حين لآخر مهددا .

ولا ريب أن "بيشو" عندما انصت إلى حديث "لوبين" أعتقد أن الأمر كله لا يعدو أن يكون من مداعبات "لوبين" .. ولكن الرصاصة التي أطلقها "مالون" بددت هذا الظن بلا ريب .. لقد حملت الأسلاك دوي الطلق الناري إلى اذني "بيشو" فايقن أن هناك حادثا جديا يستدعي تدخله .

وانتبه "لوبين" من خواطره على وقع أقدام تدنو من الباب

ودار "لوبين" إلى الباب ليواجه الرجلين القادمين ..

فتح الباب ودخل "بيشو" أولا ..

كان وجهه محتقنا .. وفي عينيه نظرة صارمة توحي بالعزم .. وكانه لا ينوي في هذه المرة أن يكون هزاة وأضحوكة .

وفي أثر "بيشو" دخل "لورين ويستكوت" ..

نظر "بيشو" إلى "مالون" الغاضب .. ثم إلى "بارني" المتوجع المتالم .. ثم استقر بصره أخيرا على الفتاة الجالسة على المقعد وهي متقلصة الوجه .. كانها تتالم من شيء .

وأخيرا نظر إلى "لوبين" وقال :

- بديع جدا .. إذن فقد التقينا مرتين في ليلة واحدة يا "لوبين" .. لا شك أنك تورطت الليلة أكثر مما ينبغي ولكنك لن تفلت مني ..

وسكت لحظة .. ثم عاد يقول : إنك لن تفلت مني .

كرر هذه العبارة كانما يريد أن يبدد الشك الذي يغزو نفسه ..

تقدم من "لوبين" ومسدسه مصوب إليه وقال له في صوت صارم النبرات : لم أكن اتوقع أن أجدك مع بعض الأصدقاء .. ولكني أظن أنه لا داعي للمقاومة .. ارم هذا المسدس من يدك ..

وفي غير تردد طوح "لوبين" بمسدسه إلى ركن الغرفة وتقدم "بيشو" خطوة أخرى ثم قال :

- إنك رجل عجيب يا "لوبين" .. ولست انكر أني لم أكن أفهمك من قبل.. ويظهر أنني لا أزال حتى الساعة أجهل ما يعتمل في نفسك .. ما

معنى هذا .. هل معناه انك عزمت أخيرا على أن تتناول الدواء بنفسك.. وهل من أجل هذا دعوتني تليفونيا .. وفي هذه الليلة .. ومنذ بضع ساعات .. التقيت بك .. ولكنك استطعت أن تفلت مني والآن أراك تقدم على عمل متناقض وتدعوني تليفونيا لكي اقبض عليك .. ولم تكتف بهذا بل أردت أن تقيم الدليل على ما فعلت فسالتني أن اصطحب معي "ويستكوت" حتى يتعرف على ما سرقت من خزانته .. وها قد اتيت بـ"ويستكوت" فدعنا نر ما سرقت أولا .

فقال "لوبين" وهو يرمي ببصره إلى "مالون" و"بارني" :

- بكل ارتياح ولكن يحسن بك أن توصد الباب فقد يخطر لبعض الحاضرين أن يغادر القاعة ..

هز "بيشو" رأسه في دهشة .. ولكنه مشى إلى الباب فاوصده ..

وعاد يقول : والآن دعنا نر ما سرقت .

عقد "لوبين" ذراعيه فوق صدره .. وتحول إلى "إيفا هابجود" وقال :

- لا تخافي يا مس "هابجود" .. يمكنك أن تطلعي "بيشو" على ما وجدته في خزانة مستر "ويستكوت" .

وشهقت الفتاة .. وحملقت إلى "لوبين" في دهشة .. كيف يسالها أن تقدم إلى الشرطي الدليل الذي يرسل بها إلى السجن والمشنقة..

وعاد "لوبين" يقول :

- كوني مطمئنة .. أريه ما سرقت يا آنسة .

ترددت برهة أخرى .. ولكنه نظر إليها .. وكان في عينيه نظرة تشجيع ..

دست الفتاة يدها في طيات معطفها وأبرزت فردة الحذاء الفضي .. وقدمتها لـ"بيشو" .

دهش القوم وتغيرت سحنتهم .. ولكن اشدهم دهشة كان "بيشو" نفسه ..

قال "بيشو" في لهجة تدل على الحيرة :

- من أين جئت بهذا الحذاء ..

بدت أمارات الحيرة والارتباك على وجه "إيفا" .. وارسلت بصرها إلى "لوبين" كانما تساله النجدة وخف "لوبين" إلى الإجابة فقال : هذا

الحذاء هو حذاء الآنسة "إيفا هابجود" ..

وازدرد المفتش لعابه ونظر إلى "لوبين" وقد انعقد لسانه ثم استقر بصره على الحذاء وقال :

- هل كنت تلبسين هذا الحذاء في الحفلة الساهرة التي اقامتها مدام "اشفورد" .. أعني الحفلة التي قتل فيها "ليتلبي" ..

مرت لحظات وهي صامتة .. وكان المفتش يحدجها بنظرة فاحصة .. ثم قالت : نعم .. كنت البسه في تلك الليلة المشؤومة ..

وقال "بيشو" بعد برهة : في هذه الحالة لابد أن اقوم بواجبي .. إنني اقبض عليك بتهمة القتل ..

قال "لوبين" في صوت هادىء :

- لا تتعجل يا "بيشو" .. لا تتعجل .. إنني مثلك اتلهف إلى أن أرى قاتل "ليتلبي" معتقلا قبل انفضاض هذه الجلسة .. ولكني في الوقت نفسه لا أحب لك أن تعتقل شخصا بريئا ..

فحملق "بيشو" وقال :

- هيه .. ماذا تعني .. إن هذه السيدة تعترف بأن الحذاء حذاؤها وهذا كل ما ابتغيه .. بالتاكيد ساطابق هذا الحذاء على الأثر الذي اكتشفناه في حديقة "اشفورد" . لكنني أستطيع أن أراهن من الآن على انهما متطابقان .

فقال "لوبين" :

- وستكسب الرهان .. نعم .. إنهما متطابقان وليس في ذلك أدنى شك .. هذا هو الحذاء الذي كنت تبحث عنه يا "بيشو" ولكنك ارتكبت مع ذلك غلطة واحدة .. إن الأقدام التي رأيتم أثرها في الحديقة ليست أقدام الشخص الذي قتل "ليتلبي" . نعم إنني أعرف اسم القاتل وقطب المفتش جبينه كمن يستجمع شوارد ذهنه وقال :

- إنك تعترف بأن هذا حذاء الآنسة "إيفا هابجود" .. وأن الآثار المتخلفة إنما هي آثار حذائها .. فهل يحتاج الأمر بعد هذا إلى حوار او جدل .. ومع ذلك .. فدعني أسالك .. ما الذي تعرفه أنت عن هذه الجريمة ..

- كل شيء .. نعم كل شيء يا "بيشو" .

- وكيف ..
- إن التعليل سهل .. لقد كنت في تلك الليلة موجودا في بيت مدام "أشفورد" ..
وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :
- لم أكن موجودا هناك بصفتي مدعوا ، وإنما بصفتي "أرسين لوبين" .. وقد خانني الحظ في تلك الليلة فاضطررت إلى مغادرة البيت مسرعا فوثبت من النافذة إلى الحديقة .. واختبأت على مقربة من الخميلة التي ارتكبت فيها الجريمة وقد رأيت كل شيء .. ولكن مما يؤسف له أن الحادث وقع بسرعة فلم تتح لي فرصة للتدخل والحيلولة دون وقوعه ..
فقال "بيشو" وهو يحملق إليه : أنت رأيت كل شيء .. ولكن إذا كنت قد عرفت القاتل فلم سكت طيلة هذا الوقت ..
- لم يكن في وسعي أن أتكلم إلا إذا قدمت حسابا عن حركاتي وسكناتي تلك الليلة .. ولا أحسبك كنت تريد مني أن أقدم إليكم ما يثير الشبهات حولي .. ومع ذلك فلو أنني عرفت إذ ذاك أن صمتي سيؤدي إلى توجيه التهمة إلى غادة حسناء لما أطبقت فمي لحظة واحدة ..
وقال "بيشو" في لهفة : إذن فقد رأيت القاتل ..
- بالتأكيد ..
- من هو إذن .. من هو ..
فقال "لوبين" مجيبا : إنه معنا في هذه الغرفة .. ولهذا أشرت عليك بأن توصد الباب خشية أن يعمد إلى الفرار .. ولو أنه عرف أنني رأيت ما وقع في الحديقة لما حضر وساهم في هذا الاجتماع.
- لكن من هو ..
- من هو .. إن الجواب سهل .. انظر حواليك يا "بيشو" .. تأمل الوجوه .. ألا ترى من بينها وجها تتجلى فيه الجريمة ..
ودار "بيشو" بعينيه في أرجاء الغرفة يتصفح وجوه الحاضرين واحدا بعد الآخر .
واستقرت عيناه على وجه منها .. ورأى الوجه يشحب ويمتقع ..
قال "لوبين" في صوت رقيق :

هيه .. هل اهتديت إليه يا "بيشو" .. إن "ويستكوت" هو القاتل .
وصاح "ويستكوت" وهو يهز قبضته في وجه "لوبين" :
- إفك وبهتان . إنني لم أقتله .. إنني لم أكن أقصد قتله .. ! إنه هو الذي كان يتوعدني بالقتل وكان لابد لي أن أدافع عن نفسي .. أقسم أنني ..
ولكن "بيشو" لم يمهله لكي يتم عبارته .. واقترب منه وصفد يديه بالأغلال وهو يقول : يمكنك أن تذكر هذا للمحلفين .. إني لست قاضيا والآن . لقد جاء دورك يا "لوبين" .. وفي هذه المرة لن أدعك تفلت من ..
ولكن عبارته انتهت باهة استغراب ودهش ..
لم يكن في الغرفة اثر لـ "ارسين لوبين" .. لقد انتهز فرصة انصراف "بيشو" إلى تصفيد "ويستكوت" .. ففتح الباب خلسة وفر هاربا .
دس "بيشو" يده في جيبه حيث أودع مفتاح الغرفة ولكنه لم يجد أيضا أثرا للمفتاح .
وفي هذه اللحظة سمع صوت الباب الخارجي وهو يغلق فأدرك أن "لوبين" قد أصبح بعيدا عن متناول يده .
فتنهد وقال : تباله ، إنه مفلات لا سبيل إليه .
عند ظهر اليوم التالي كان "بيشو" والدكتور "بونار" يتناولان طعام الغداء في المطعم الذي اعتاد التردد عليه في أغلب الأيام .
وكما هي العادة كان الجو بينهما مشحونا بمودة يشوبها العداء أو بعداء تخالطه المودة .
وكان "لوبين" يصغي إلى حديث "بيشو" في اهتمام وكان يقول :
- ويظهر يا "بونار" أن "ويستكوت" كان في شبابه رجلا مغامرا كثير التودد إلى النساء ولم يكن في سلوكه معهن شريفا امينا .. وعندما رجع "ليتلبي" إلى باريس منذ شهر ورأى "ويستكوت" عرف فيه على الفور الرجل الذي اقسم منذ بضع سنوات أن يقتله عقابا له على هتكه عرض أخته .. واستولى الرعب على "ويستكوت" وايقن أن غريمه سينفذ وعيده القديم ولم ير مخرجاً من الخطر الذي يتهدده إلا بأن يقتل "ليتلبي" قبل أن يقتله .. وقد تم له ما أراد وكان له في الحفلة التي اقامتها مدام "أشفورد" كما أعانه على تحقيق غايته .

فقال "لوبين" :

- هذا بديع جدا .. ولكن كيف استطاع "ويستكوت" أن يدخل الخميلة دون أن تنطبع آثار أقدامه على الأرض كما انطبعت آثار "إيفا" ..

فقال "بيشو" : لا أنكر أن التوفيق خانني في هذه النقطة .. إن "ويستكوت" لم يدخل الخميلة مطلقا . وإنما لبث واقفا في المشى الحجري الذي يدور حول الخميلة وعندما كان في هذا المشى رأى "ليتلبي" جالسا في الخميلة ينظر إلى حذاء سيدة .. فما كان منه إلا أن فاجأه من الخلف وهو لا يزال في المشى خارج الخميلة وأطبق بيده على عنقه ثم طعنه بخنجره .

فضحك "بيشو" وقال :

- بعد أن أتم "ويستكوت" ارتكاب جريمته أخذ الحذاء ودسه في جيبه ويبدو أن "لوبين" لم يكن هو وحده الذي شاهد ما حدث في تلك الليلة فقد كان "مالون" سائق سيارة مدام "اشفورد" يتجول في الحديقة هو أيضا ورأى الجريمة وهي ترتكب .. وبهذه المناسبة اذكر لك أن لـ"مالون" صحيفة سوابق حافلة .

وقد تحدث "مالون" فيما بعد إلى "ويستكوت" في امر هذه الجريمة وهدده بإفشاء سره فابتز منه قدرا كبيرا من المال ثم اشار عليه بان يتخذ فردة الحذاء الفضي رهينة عنده حتى إذا فرض واتجهت إليه الشبهات قدم الحذاء إلى البوليس ليدرأ الشبهات عن نفسه ويلقيها على "إيفا هابجود" .

لقد اشار "مالون" باتخاذ الحذاء وسيلة لابتزاز المال من "إيفا هابجود" واضطر "ويستكوت" إلى التظاهر بالموافقة خشية من أن يغدر به "مالون" ويفشي سره ، ولكنه في الوقت ذاته رأى أن لا مانع من استغلال هذا الحذاء لإرغام "إيفا هابجود" على الزواج به .. وكان كلما سأله "مالون" عن استغلال الحذاء لابتزاز المال من "إيفا هابجود" راوغه وماطله واخيرا عيل صبر "مالون" وقرر أن ينتزع الحذاء قسرا من "ويستكوت" ويتولى بنفسه ابتزاز المال من صاحبته فما كان من "ويستكوت" إلا أن أودعه خزانته حتى لا يجد "مالون" سبيلا إليه .

وقال "لوبين" متسائلا : ولكن هل أدلى "ويستكوت" باعترافه ..

- إنه لا يزال مهدم الأعصاب مصابا بما يشبه الحمى ولذلك اتخذنا "مالون" و"بارني" شاهدين بصفة مؤقتة .

- و"ارسين لوبين" .. فتمتم "بيشو" بكلمات غير واضحة وقال :

- لقد أفلت مني مرة أخرى ومع ذلك فلست أجحد فضله إذ لولاه لما اهتديت إلى القاتل ولقد كان من حسن حظي أن "لوبين" كان في حديقة مدام "اشفورد" في تلك الليلة وشهد ما جرى .

وغمز "لوبين" بعينه وقال :

- اتراه أصدقك القول ..

- ماذا تعني ..

- أعني أن من الجائز جدا أنه إنما كان يهوش حين قال إنه رأى "ويستكوت" يرتكب الجريمة إذ من المحتمل جدا أنه لم يكن في فرنسا كلها في تلك الليلة .

فسكت "بيشو" هنيهة ثم قال :

- إيه .. هذا جائز .. ومع ذلك فانت أدرى يا "بونار" ..

- إنني لا أدري شيئا .. كل ما هنالك أنني أخمن .. إني أعتقد أن "لوبين" لم ير الجريمة ، ولكنه استنتج أن "ويستكوت" هو القاتل.

- وإلى أي شيء استند في استنتاجه ..

- كان الحذاء بين يدي "ويستكوت" فكيف وصل إليه .

لقد تركت "إيفا هابجود" الحذاء مع "ليتلبي" ، فكيف انتقل إلى يد "ويستكوت" .. لابد أنه وجده بجوار الجثة .. إذن فهو أول من رأى الجثة .. فلماذا سكت ولم يبلغ عن الجريمة أو يتقدم للشهادة .. لأنه هو الذي قتل فكان يهمه أن تحوم الشبهات حول غيره ..

كل هذه حقائق وقرائن كان في استطاعة "لوبين" أن يستدل منها أن "ويستكوت" هو القاتل فقال "بيشو" :

- لا ريب أنك على صواب ، فليس من يعرف حقيقة ما وقع سواك .

- ماذا تقول .. لا شك أنك لا تعني أنني أنا ..

- كلا .. كلا .. معذرة .. إنني لا أعني شيئا .. ولكن سوف يأتي

يوم..

- آه .. إنني أعرف الباقي يا صديقي .. سوف يأتي يوم تقبض فيه على "لوبين" متلبسا وتزج به في السجن .. حسنا .. فلنشرب إذن نخب هذا اليوم العظيم .

القسم الثاني

الفصل الأول
العراف

الكولونيل "چورچ أبنجتون" رجل طويل القامة .. عريض الكتفين قد وخط الشيب شعر رأسه ، وعفا عن شاربيه . لا يشك الناظر إليه ، أو إلى "بطاقته" .. في أنه ضابط قديم من ضباط الجيش البريطاني .. غير أن الحقيقة التي يؤسف لها هي أن الرجل لم يكن ضابطًا في الجيش قط .. و لم ينعم عليه قط بلقب .. كولونيل.. و لكنه أضاف هذا اللقب إلى اسمه ووضعه في بطاقته من تلقاء نفسه اعتمادا على أن له قامة عسكرية .. وعلى أنه قضى بضعة أشهر في ميدان القتال في الحرب الكبرى ليس كضابط ، أو كجندي ، وإنما كطاه .. طباخ .. في مطابخ الجيش .

ولا يعرف من ماضي الكولونيل غير ذلك .. إلا أنه قضى ستة أشهر في سجن .. "بنتونفيل" .. ومثلها في سجن .. "ميدستون" وهما من السجون التي يرسل إليها المحتالون .. والمدينون الذين يعجزون عن سداد ديونهم ، ولكن هذه المدة التي قضاها الرجل في السجن .. لم تؤثر على مظهره .. الوقور .. الذي كان في الواقع جزءا تاما من مؤهلاته .

وفيما عدا هذا .. الوقار .. لم يكن في الرجل ما يلفت النظر غير حركاته الهادئة .. وثيابه النظيفة التي يدل نمطها على أن الرجل من المحافظين .. المغرقين في الرجعية .

والواقع .. أن .. الرجعية .. لم تكن تتجلى في ثياب الرجل وحركاته فحسب .. بل كانت كذلك تتجلى في أعماله .. وأساليبه الاحتيالية وقد عبر عن وجهة نظره في ذلك في حديث له مع زميله وشريكه مستر

سيدني إملبرن" ..

قال :

.. إنني أعترف بان الأساليب التي يلجأ إليها المحتالون العصريون غاية في البراعة .. ولكنها قصيرة العمر .. ولا يمكن مزاولتها دائما .. لأنها تفتضح بعد المرة الأولى .. وتكتب عنها الصحف بإسهاب ... وتحذر منها الناس . فلا يستطيع المحتال أن يلجأ إليها مرة أخرى .. أما أساليبي التي تنعتها بأنها .. رجعية .. فإنها - كما يجب أن تعترف - قد أسفرت عن النجاح التام طيلة هذه الأعوام .. وفي استطاعتنا أن نزاولها باستمرار دون أن نخشى الافتضاح ..

فقلب سيدني "إملبرن" شفته وقال :

- إن أساليبك الرجعية هي علة متاعبنا المالية يا "چورچ" وبسببها لا نستطيع إبرام صفقة كبيرة تضمن لنا العيش الرغيد بضعة أعوام والرأي عندي أن نتحرك مع الزمن . ونبتكر من الوسائل ما يصلح مع أهل هذا العصر .

فقال الكولونيل :

- إنني من أولئك الذين يعتبرون بما يصيب غيرهم . ولعلك لم تنس بعد يا سيدني أنك حاولت مرة أن تتحرك مع الزمن . فانتهت بك الحركة إلى سجن .. "ميدستون" .

فامتعض "سيدني إملبرن" لهذه الملاحظة .. وقطب حاجبيه ..

كان يشعر في بعض الظروف بأن مرونة الكولونيل "ابنجتون" ومظهره الوقور لا يستران فساد ذوقه .

أجاب :

- مهما يكن من أمر فإن وسائلك وأساليبك لم تجعلنا من أصحاب الملايين وها قد انقضى أكثر من شهرين دون أن نعقد صفقة واحدة ودون أن نعثر بعصفور نستطيع أن ننتف ريشه .

فساد الصمت بين الشريكين بعد هذا التصريح المحزن .

كان البون شاسعا بين طباع الشريكين .. فبينما كان الكولونيل رجلا

هادئا شديد الحرص والحذر .. كان شريكه عصبي المزاج .. سريع الانفعال .. شديد الاندفاع يريد أن يصل إلى قمة الغنى والثروة باسرع ما يمكن .

ولكن هذا التباين الصارخ بين طباع الرجلين .. لم يكن يحول بينهما وبين التفاهم والاتفاق باسرع ما يمكن متى حانت لهما فرصة العمل ..

إنما المصيبة أن هذه الفرصة لم تكن تحين إلا نادرا وقد افلتت منهما اكثر من فرصة واحدة خلال الشهرين الأخيرين حتى خيل إليهما أن نجمهما قد افل وأن الحظ تنكر لهما إلى الأبد .

وقد زاد شعورهما بالتشاؤم منذ أسبوع .. حين نصبا شباكهما لسائح أمريكي غني نزل في فندق .. "سافوي" .. ولما أعدا العدة للإيقاع بالفريسة ونتف ريش العصفور .. طار العصفور فجاة .. وابحر إلى امريكا على أثر برقية انباته بمرض زوجته .

ولما كانت مهنتهما تتطلب كثيرا من النفقات للظهور بالمظهر اللائق والانفاق في الماكل والمشرب عن سعة وبذخ فقد أصبح من المؤكد أن ينظر الشريكان بعين الجزع إلى نقص رأسمالهما .. مع استمرار الكساد وضياع الفرص وترتب على هذا الكساد أن بدأ الفتور يدب بينهما ويعمل الهدم في صرح الصداقة التي توثقت بينهما في أيام الرخاء ..

وقد دار بينهما الحديث آنف الذكر في مقصف فندق .. "سافوي" .. وهو فندق اشتهر بانه محط الأغنياء والموسرين .. والممتازين من رجال المال والأعمال .

وكان المقصف وقتئذ مسرحا لنشاط غير عادي .. وقد غص بكثيرين من الرجال والشبان والفتيات .. وكلهم ممن تبدو عليهم مظاهر النعمة والعيش الرغيد ..

وقد شعر الشريكان وسط هذا النشاط .. وامام هذا المنظر من مناظر الحياة البهيجة بانهما شريدان تعسان .. لا يجدان من يتفضل عليهما بتحية .. أو ابتسامة .. فضاعف ذلك من شقائهما وكابتهما ..

وفجاة تمتم الكولونيل :

- هذا غريب ..

فقال "سيدني" بلهجة ميكانيكية :

- نعم .. هذا غريب ..

وقد ظن "سيدني" أن شريكه إنما نطق بهاتين الكلمتين تعقيبا على حظهما العاثر .. ثم لاحظ أنه ينظر إلى ناحية معينة .. فهتف :

- عن أي شيء غريب تتكلم ؟ ..

فقال الكولونيل بدوره .. بلهجة من يفيق من حلم :

- ماذا ..

فحملق إليه "سيدني" بغيظ وسال :

- إلى من كنت تنظر في التو واللحظة ؟ ..

فاجاب الكولونيل :

- إلى الشاب الأنيق الذي دخل الآن .. والظاهر أنه يعرفني .

فنظر "سيدني إملبرن" ..حوله ووجد أن الشخص الوحيد الذي تنطبق عليه الأوصاف التي ذكرها الكولونيل يهم بالجلوس أمام مائدة قريبة .

كان هذا الشخص طويل القامة .. نحيف الجسم .. يتعذر على الناظر إلى تقاطيعه الدقيقة تقدير سنه .

قال "إملبرن" وهو يمد يده إلى قبعته بحركة غريزية :

- هل تعني أنه أحد الذين ذهبوا ضحية احتيالك ..

فهز الكولونيل رأسه وأجاب :

- لا .. لا .. انا واثق بانني لم احتل عليه .. اضف إلى ذلك انه ابتسم لي بلطف .. ولكني لا أستطيع أن أذكره ..

فتنهد "إملبرن" بارتياح .. واطمأن في مقعده ..

وراح ينظر إلى الشاب في هدوء .

وكان كلما أطال النظر إليه .. شعر بالارتياح .. وزاد يقينه في صدق نظره ..

شعر منذ أول لحظة أن هذا الشاب من الأغنياء .. والدليل على ذلك .. ثوبه الأنيق الذي تدل تقاسيمه على أنه من صنع أمهر صانعي الثياب.. وقميصه الحريري الثمين .. وحذاؤه النظيف اللامع الذي يدل دلالة قاطعة على أن صاحبه لم يتعود السير على قدميه في شوارع المدينة وعلبة السجائر التي يخيل إلى الناظر إليها أنها من الفضة .. بينما رأى مستر "إملبرن" بعينيه الحادتين أنها من البلاتين النقي .

والواقع .. أن مستر "إملبرن" كان من أولئك الذين ينعمون بغرائز نفاذة تستعصي على التحليل النفساني .. والتعليل الطبيعي ..

كان يعرف الرجل الغني بالغريزة .. كما تعرف الحمامة وكرها.. وكما يسير الجمل إلى حيث يوجد الماء في جوف الصحراء .

قال بهدوء :

- إنه غني ..

فقال الكولونيل وهو يعصر ذهنه :

- ليتني أذكر أين قابلته .. ومتى قابلته .. إنني أكره أن تخونني الذاكرة ولا تسعفني في معرفة وجوه الناس .

فتمتم "إملبرن" وهو يبتسم :

- وماذا تهمني ذاكرتك أيها الأحمق .. المهم أنه غني .. وأنه يعرفك.. وذلك يكفي لإنقاذ الموقف فما رأيك ؟ ..

فتحول إليه الكولونيل بحدة .. وسأل :

- ماذا تعني ؟ ..

فقال "إملبرن" وهو يقدم إليه لفافة تبغ :

- ألا تريد أن تفهم .. أما زلت كعهدي بك راكد العقل .. بطيء الفهم .. أتقضي ساعة أو بعض ساعة في الشكوى والتبرم بسوء الحظ وقلة الفرص .. فإذا ما حانت الفرصة تعذر عليك أن تراها.

ماذا يهمني أن تكون قد قابلت هذا الرجل من قبل . وماذا يهمني ألا تكون قد قابلته على الإطلاق ..

- إنه غني وقد حياك .. وابتسم لك في لطف .. وجلس على مقربة

منا فهل تسالني بعد ذلك عما أعني.. وعما يجب عمله ..

فقطب الكولونيل حاجبيه .. وراح يفكر .

كان - كما ذكرنا - رجلا شديد الحرص والحذر لا يندفع وراء الغريزة .. ولا يخطو قبل أن يعرف موقع قدمه .

فكر .. وفكر .. ومن المؤكد أنه لولا وجود شريكه لما خطر له أن يفعل شيئا .. شأنه في ذلك شأن أمثاله من المحافظين الذين يفكرون كثيرا ولا يفعلون إلا القليل .

وأخيرا انبسطت أسارير وجهه .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة . قال :

- ربما كنت على حق يا سيدي .. وربما استطعنا أن نفيد من هذه الظروف ..

فقال "إملبرن" محرضا :

- هلم إذن واشحذ ذكاءك .. هذه ثروة قد هبطت عليك من السماء .. فلا تضيعها بالتردد .

فتحرك الكولونيل في مكانه بقلق .. ثم نهض عن مقعده .. وسار إلى حيث جلس الشاب وسعل ..

كان الشاب يقرأ صفحة .. سباق الخيل .. في إحدى الصحف.. فرفع راسه ونظر إلى الكولونيل .

قال الأخير :

- عفوا يا سيدي .. أكبر الظن أنك استنكرت جمودي وخشونتي منذ لحظة لأنني لم أقابل تحيتك بأحسن منها .. ولم أرحب بمقدمك..

فقال الشاب بلطف :

- كلا .. كلا .. لا شك أنك كنت منهمكا في التفكير .. فلم تشعر بي . كيف حالك يا عزيزي "جورج"..

فبذل الكو لونيل جهدا عظيما لكي يخفي دهشته .

نعم كان مما يدهش ويزعج . أن يدعوه الشاب باسمه بمثل هذه السهولة التي تنم عن الألفة ورفع الكلفة ومع ذلك فإنه لم يستطع بحال

ان يذكر أنه رآه قبل ذلك اليوم .

قال :

- الواقع انني اخشى أن تكون الشيخوخة قد اثرت على قوة باصرتي .. فإنني لم اعرفك إلا بعد أن مررت بي وجلست على هذه المائدة .. هل تذكر متى تقابلنا آخر مرة !

ففكر الشاب لحظة ثم قال :

- الم نتقابل في (بيارتز) منذ أربعة اعوام ..

فهتف الكولونيل في سرور :

- نعم .. نعم .. هذا صحيح ..

ولم يكن قد ذهب قط إلى بيارتز..

استطرد.

- يا إلهي .. ما أسرع مرور الوقت .. الحق يا عزيزي مستر..

وكف عن الكلام .. وارتسم على وجهه مزيج من التفكير والحيرة .. ثم هتف .

- هذا مزعج .. لاشك ان الشيخوخة قد اضعفت ذاكرتي .. كما أضعفت عيني .. لقد كان اسمك على طرف لساني منذ لحظة.. وقد هممت ان أنطق به.. صبرا .. صبرا .. دعني اتذكر.. الا يبدأ اسمك بحرف (الهاء)..

فقال الشاب في لطف:

- كلا..

فاستطرد الكولونيل :

- ولا لقبك؟

- كلا ..

- إذن لابد أن اسمك يبدأ بحرف (التاء) ..

- كلا ..

- كلا..كلا .. انا اعني حرف (ج)..

فاطرق الشاب براسه علامة الموافقة .. وتشجع الكولونيل واستطرد:

- إن اسمك.."جاك".. "جون" .. "جورج"."جيوفرى" .. جـ
فابتسم الشاب وقال :
- دعني اوفر عليك عناء التفكير.. إن اسمى "جيمس" . "جيمس بارنيت".
فوضع الكولونيل يده على راسه وصاح:
- نعم.. نعم .. هذا هو اسمك.. قلت لك إنه كان على طرف لساني ..
ولكنه كان واثقا بانه لم يقابل في حياته شخصا يدعى "جيمس بارنيت".
استطرد:
- ياإلهى .. ما اشد غباوتي .. صدقني يا عزيزي "جيمس" إنني لا اعرف كيف أعتذر لك عن ضعف ذاكرتي القذرة .. ولكنك بغير شك ستسمح لي بان أمحو هذه الإساءة غير المقصودة .. فما قولك في أن نتناول كاسا من الشراب .. أم لعلك في انتظار بعض أصدقائك فهز "بارنيت" راسه وأجاب .
- كلا .. إنني لا انتظر احداً .. لقد جئت خصيصا لاتناول كاسا من الشراب .
فصاح الكولونيل مغتبطا:
- هذا بديع .. هذا بديع .. اشترك معنا إذن. وامسك بساعد "بارنيت".. وقصد به إلى حيث كان "إملبرن" واستطرد.
- هذه صدفة خير من الف موعد .. تعال يا صديقي "جيمس" . ودعني اقدمك إلى مستر" سيدني إملبرن" ثم التفت إلى شريكه واستطرد :
- سيدني ، اسمح لي أن اقدمك إلى صديقي القديم.
مستر "جيمس بارنيت".
ووجد بارنيت نفسه موضع حفاوة منقطعة النظير.
واقبل خادم المقصف يحمل أقداح الشراب .. فشرب الصديقان نخب صحته.

قال الكولونيل :

- نعم .. نعم .. وهي تعيد إلى ذهني ذكريات ممتعة .. وتذكرني برحلتنا البديعة إلى "بيارتز" على سطح الباخرة بريمن..

فابتسم "بارنيت" .. ولكز "إملبرن" صديقه الكولونيل من تحت المائدة.. لينبهه إلى أن بيارتز ليست من الموانئ ، التي يذهب إليها الناس بالبواخر..

قال " بارنيت" :

- لقد استمتعنا هناك بسهرات بديعة حقا.

- والكازينو.. إنك طفت ببلاد كثيرة على ما أعتقد..

فهل رأيت أبدع من كازينو "بيارتز".

- وشاطئ البحر هناك.

- وحلبة سباق الخيل.

وهنا أصابته ضربة أخرى من قدم " إملبرن" فأوشك أن يصيح ألما.

وأراد " إملبرن" إنقاذ الموقف حتى لا يتورط زميله في أخطاء جديدة فنظر إلى ساعته .. وقال بصوت خافت . وبلهجة المتآمر الذي يخشى أن يصل صوته إلى الآذان:

- هل نسيت موعدنا يا "جورج" ؟

وأدرك الكولونيل أن شريكه قد خطا أول خطوة للإيقاع بالفريسة فقطب حاجبيه وهتف :

- هل تظن أننا تأخرنا ..

فقال "إملبرن" بذلك الصوت الخافت :

- لم يبق إلا بضع دقائق ..

ثم التفت إلى "بارنيت" واستطرد :

- أرجو المعذرة .. إذا كنت قد قطعت حبل ذكرياتكما الممتعة .. ولكن الواقع أن الكولونيل "أبنجتون" مرتبط بموعد بعد ظهر اليوم لعمل على جانب عظيم من الأهمية ومن الضروري أن أذكره بهذا الموعد .

ثم التفت إلى الكولونيل" وقال بتلك اللهجة الغامضة :

- لا تنس أنهم يبدءون في الساعة الثانية تماما يا "چورج" .. وإذا كان لابد لنا أن نتناول شيئا من الطعام . فإن ...

فقاطعه الكولونيل مستنكرا :

- هذا مزعج .. أتظن أنني دعوت مستر "بارنيت" إلى مائدتنا لكي أتركه .. وانطلقَ إلى الخارج ..

فقال "بارنيت" في الحال :

- لا تزعج نفسك من أجلي يا كولونيل .. إذا كنت على موعد فإنك ..

فقاطعه الكولونيل :

- كلا .. كلا .. إنني لا أتركك بهذه السرعة .. يجب أن أرحب بك كما يجب .. فهل لك في قدح آخر من الشراب .. وما قولك في أن تتناول طعام الغداء معنا ؟ هذا أقل ما يجب علي إكراماً لصديق قديم مثلك .

فاصطنع "إملين" حالة الرجل اليائس المحرج بين مقتضيات اللياقة وأحكام الضرورة .. وقال :

- ولكن يا كولونيل "جورج" ..

فرفع الكولونيل يده وقاطعه بقوله :

- كفى .. كفى .. لا أريد احتجاجا .. إن مستر "بارنيت" من أقدم أصدقائي وأكرمهم علي .. ومهما كانت الأرباح التي تنتظرنا من المهمة التي سنذهب إليها .. فإنني أضحي بهذه الأرباح عن طيب خاطر .. لقاء اللحظات السعيدة التي أقضيها مع هذا الصديق الكريم .

ثم التفت إلى "بارنيت" وقال :

- وأنت أيها الصديق إذا لم تكن على موعد آخر لتناول طعام الغداء فإنني لا أقبل منك اعتذارا ..

فهز "بارنيت" كتفيه وقال :

- أشكر لك هذا الكرم .. ولكن أخشى أن يكون وجودي ..

فهتف الكولونيل :

- كفى .. كفى .

ونظر إلى الساعة .. ودق بأصابعه على المائدة وهو مقطب

الحاجبين.. ثم صاح :

- هذه فكرة حسنة .. لقد خطر لي خاطر لا باس به للتوفيق بين ضرورة العمل وواجب الترحيب بهذا الصديق .. فهلم بنا إلى منزلي .. وساطلب الطعام تليفونيا .

فقال "إملبرن" ضارعا :

- ولكن الا تصغي لصوت العقل يا "جورج" ؟دعني أقل لك كلمة على انفراد . ومعذرة يا "بارنيت" .

وامسك بساعد الكولونيل وسار به بضع خطوات . وما إن أصبحا على مبعدة من "بارنيت" حتى هتف الكولونيل بحدة :

- إنه سيقع في الفخ بغير شك .

فقال "إملبرن" :

- أعلم ذلك .. ولكن يجب الا تضايقه فقط باساليبك القديمة .. وحكاياتك المبتذلة التي تحاول بها دائما أن تثبت انك كنت كولونيلا في الجيش .. ولكن هل تذكرت الآن من هذا ؟

- لا . إنني لا اذكره . ولا اذكر اسمه .

ففكر "إملبرن" لحظة . ثم قال :

- هذا مزعج . ولكن لا شك انه خلط بينك وبين شخص آخر من اصدقائه .

وعاد الرجلان إلى المائدة وقال الكولونيل :

- لقد تفاهمنا .. وإذا كنت قد احتسيت قدحك يا مستر "بارنيت" ، فهلم بنا نذهب في الحال .

وانصرف الثلاثة من الفندق .. ودعا الكولونيل إحدى سيارات الأجرة .. وأمر السائق أن ينذهب بهم إلى منزل في شارع "كلارك" .

وهناك دخل الثلاثة شقة صغيرة انيقة وقال الكولونيل محدثا "بارنيت" :

- ما قولك في زجاجة شراب خفيف وبعض الشطائر ؟ هذه أشياء موجودة عندي . أما إذا أردت طعاما آخر فإنني اتصل باحد المطاعم الكبرى في الحال .

فقال "بارنيت" :

- كلا .. كلا .. بحسبنا بعض الشطائر ، إنني لا أثقل معدتي بالطعام ظهرا .

وراح الكولونيل يعد الشطائر بمساعدة "إملبرن" ثم جاء بزجاجتين من الشراب الفاخر ، وتناول الثلاثة طعامهم في هدوء حتى إذا ما فرغوا منه راح "إملبرن" ينقل البصر بين الساعة التي بيده ، والساعة المثبتة بالجدار ، ثم ضبط ساعته على ساعة الجدار وقال بلهجة جدية:

- اظن أننا نستطيع أن نبدأ عملنا الآن يا "جورج" ؟

فقال الكولونيل بحدة بالتاكيد .. بالتاكيد ..

وهنا نظر "إملبرن" إلى الضيف في قلق . وظهرت علامات التردد على وجهه .

ولاحظ "بارنيت" تردده فنهض بسرعة وقال بلطف

- اظن أنني يجب أن اخلي لكما الجو الآن لتزاولا عملكما .. إنني ضايقتكما أكثر مما ينبغي .

فصاح الكولونيل :

- اجلس .. اجلس أيها العزيز ..

ثم التفت إلى شريكه وقال :

- قبحك الله يا" سيدني ".. إنك أصبحت مزعجا .. لقد قلت لك إن مستر "بارنيت" صديقي .. وإن من الإهانة لصديقي الا تثق به .. كما تثق بي .. إن في استطاعتنا أن نتحدث كما نشاء على مسمع منه .

فصاح "إملبرن" .

- ولكن .. لا تنس الخطر يا "جورج" .

فقلب الكولونيل شفته وقال :

- كلام فارغ .. هذا الخطر لا وجود له إلا في مخيلتك ثم كانما خطر

له خاطر فجائي .. فصاح وهو يضرب المائدة بقبضة يده :

- والواقع .. لماذا نكتم الأمر عن هذا الصديق المخلص .

ففتح "إملبرن" فمه في دهشة .. ثم أطبق فمه .. وغاص في مقعده شأن اليائس العاجز .

وتحول الكولونيل إلى "بارنيت" وقال :

- نعم يا صديقي .. إنني لا أحب أن أكتم عنك شيئا .. وسأذكر لك هذا السر الذي يحرص عليه "إملبرن" كل الحرص ولا يجسر على ذكره بمسمع منك فاعلم إذن أننا مقامرون وأننا نراهن على جياد السباق .

وصمت .. فقال "إملبرن" في تبلد :

- هذا ليس كل ما هنالك ..

فقال الكولونيل :

- نعم .. هذا ليس كل ما هنالك . والواقع . أن لنا مميزات ليست لغيرنا من المقامرين المحترفين . فأنا بحكم مركزي في الهيئة الاجتماعية على اتصال دائم بأصحاب جياد السباق ولمستر "إملبرن" أصدقاء كثيرون بين مروضي الجياد وفرسانها ولعلك تعلم أن بعض نتائج السباق كثيرا ما تدبر تدبيرا بين أصحاب الجياد ومروضيها وفرسانها فنحن نتسقط الأنباء من هؤلاء ونجتمع هنا ليبسط كل منا معلوماته للآخر .. وبذلك يتسنى لنا غالبا معرفة الجواد الرابح فنراهن عليه ونحن واثقون من الربح .

وقد اتفقنا على الاجتماع هنا اليوم لهذا الغرض . وسنشترك بعد بضع دقائق في المراهنة على الجواد الرابح في الشوط الذي يبدأ في الساعة الثانية .

فأغمض "إملبرن" عينيه كأنه لا يطيق أن يسمع المزيد .

وقال "بارنيت" :

- ولكن عملكما هذا لا غبار عليه .. وليس فيه ما يستوجب

انزعاجكما .

فقال الكولونيل :

- هذا صحيح .. وكل ما هنالك أن صديقي "إملبرن" يخشى أن يعلم أصحاب الجياد ومروضوها بالأمر فيحذروننا ويحبسون عنا انباءهم.. نعم .. ذلك ما يخشاه "إملبرن" .. ولكني أريده أن يفهم أن أصدقائي يجب أن يكونوا أهلا لمثل الثقة التي يضعها في ..

فقال "بارنيت" :

- كن مطمئنا على سرك معي يا مستر "إملبرن" ..

فتحول الكولونيل إلى "إملبرن" وقال بلهجة المنتصر :

- هل سمعت يا سيدي ؟ وإذن لا ضرورة لأن ينفرط اجتماعنا اللهم إلا إذا كان مستر "بارنيت" على موعد في مكان آخر ..

في الحق يجب عليك أن تعتذر لصديقي يا "إملبرن" ..

فتنهد "إملبرن" .. ونظر إلى أظفاره في سكون .. ثم نظر إلى ساعته وقال :

- الساعة الآن الثانية إلا خمس دقائق .. فلنبدأ في الحال .. بكم يجب أن نتراهن على الجواد الرابح ؟

ففكر الكولونيل قليلا ثم أجاب :

- اظن انه يكفي أن تكون المراهنة بالف من الجنيهات .

فنهض "إملبرن" إلى جهاز التليفون .. وأدار القرص الاوتوماتيكي .. وهتف

- آلو . آلو . انا "إملبرن" . هل بدأ شوط الساعة الثانية ؟ لا حسنا . أريد المراهنة بمائتي جنيه على الجواد "جرينفلاي" .

ووضع السماعة .

قال الكولونيل محدثا "بارنيت" :

- إننا نراهن على دفعات لكيلا نلفت الأنظار إلينا وحرك "إملبرن"

قرص التليفون مرة أخرى بذات الرقم وطلب المراهنة بمائتي جنيه أخرى .

وكرر العملية مرة ثالثة فرابعة . كل ذلك و"بارنيت" جالس في مكانه لا يحول عينيه عن قرص التليفون وهو يتحرك .

وحرك "إملبرن" القرص للمرة الخامسة فصاح به الكولونيل :

– راهن هذه المرة بمائتين وخمسين من الجنيهات .

فقال "إملبرن" :

– أذكر أنك طلبت المراهنة بالف من الجنيهات . فهل تريد أن يكون المبلغ ألفا وخمسين من الجنيهات ؟

فقال الكولونيل وهو ينظر إلى "بارنيت" .

– أظن أن صديقي "بارنيت" لا يرى مانعا من المراهنة بخمسين جنيها

فظهرت علامات التردد على وجه "بارنيت" وقال :

– أعتقد أن ليس معي في الوقت الحاضر أكثر من هذا المبلغ .

فهتف الكولونيل :

– لا يزعجك هذا يا صديقي . راهن بمائة من الجنيهات إذا شئت ، إن ثقتي بك لا حد لها .

ثم التفت إلى "إملبرن" وقال :

– اجعل المبلغ ثلاثمائة من الجنيهات يا "إملبرن" .

– ولكن يا كولونيل ..

– قبحك الله يا "سيدني" ! الا تكف عن اعتراضاتك السخيفة ؟ قلت لك اجعل المبلغ ثلاثمائة من الجنيهات وستكون مائة منها لحساب صديقي "بارنيت" .. وإذا خسر الجواد فإنني أدفع المبلغ. فأطاع "إملبرن" .. وراهن بالمبلغ الذي ذكره الكولونيل ، ثم عاد إلى مقعده ، واشعل لفافة تبغ ، واستغرق في التفكير .

- هل تراهنان بهذه الطريقة منذ مدة طويلة ؟

فاجاب الكولونيل :

- منذ عامين تقريبا .. وقد ربحنا ثروة طائلة .. لأن الربح مضمون تسعين في المائة على الأقل .. وفي بعض الأحيان .. كان نبأ المبالغ الطائلة التي نراهن بها يتسرب إلى جمهور المراهنين .. فيحذون حذونا .. وتهبط قيمة الربح هبوطا عظيما ..

إنني كنت دائما حسن الحظ في مراهناتي على خيل السباق .. وإني اذكر مرة انني ذهبت إلى حلبة السباق في .. ديلهى .. بالهند .. و ..

وراح يسرد قصة طويلة من اختراعه عن ارباح طائلة أصابها من السباق في الهند ، وانفقها على النساء الحسان وانتقل من هذه القصة إلى سرد حوادث زعم انها من ذكرياته وهو ضابط في الجيش البريطاني بالهند .. إلى أن نظر "إملبرن" إلى ساعته وقال فجاة :

- لقد انتصفت الساعة الثالثة .. واكبر ظني أن نتيجة الشوط الأول قد اذيعت .. فهل نذهب لابتياع إحدى الصحف التي تصدر في هذه الساعة متضمنة آخر انباء السباق ..

ونهض "بارنيت" بدوره ..

كان منصرفا إلى التفكير طيلة الوقت الذي قضاه الكولونيل في سرد ذكرياته المزعومة .. والظاهر انه فرغ من تفكيره .. وحزم رايه على أمر..

قال :

- سانطلق لابتياع إحدى الصحف ..

فهتف الكولونيل :

- ما أكرم خلقك ايها الصديق .. إنك لا تريد أن تتعب "إملبرن" ولكن لا باس .. اذهب .. وانظر كم ربحت .. وساعد زجاجة شراب أخرى لنحتسيها احتفالا بالربح الذي أصبناه ..

فابتسم "بارنيت" .. وقصد إلى الباب ..
وما كاد يتوارى حتى التقت عيون الشريكين .
قال "إملبرن" :
- إذا عدت إلى سرد ذكرياتك الحمقاء فإنني لن أتردد في تحطيم فكك.. هل فهمت ..
ولكن الكولونيل كان في حالة من الفرح والاغتباط جعلته يتجاوز عن قحة صديقه ..
صاح :
- إنه وقع في قبضتنا ..
فقال "إملبرن" في حذر :
- أرجو ذلك ..
فهتف الكولونيل مؤكدا :
- قلت إنه وقع في قبضتنا .. ومن حسن الحظ أنه شاب هادى رزين .. إنه من المحافظين الرجعيين أمثالي .. وليس على شيء من خلق الشباب العصريين الذين لا يقر لهم قرار .. وأؤكد لك أنه لن تمضي ساعة واحدة حتى يجيئنا بألف من الجنيهات للمراهنة بها على أحد الجياد في سباق الغد ..
وفي هذه الأثناء .. كان "بارنيت" قد ابتاع نسخة من جريدة .. ستار .
وراح يقلب صفحاتها في هدوء باحثا عن آخر أنباء سباق الخيل ..
وعثر بهذه الأنباء .. ووجد أن الجواد .. "جرنيفلاي" . قد فاز في سباق الساعة الثانية ..
طوى الجريدة .. ووضعها في جيبه .. ورجع أدراجه إلى شارع .. "كلارك" .. وعلى شفتيه ابتسامة
كان يعرف نتيجة السباق سلفا .. كما يعرفها الكولونيل وزميله تماما وهو إنما تطوع لابتياع الجريدة لكي يترك لنفسه حرية الابتسام.. بعد أن اصطنع السكينة والرزانة وقتا طويلا ..
كانت الابتسامة الساخرة لا تزال تتلاعب على شفتيه حين سمع

صوتا معروفا يهتف به :

- آلو .. "لوبين" .. أهذا أنت ..

وشعر في ذات الوقت بيد توضع على كتفه .. فنظر وراءه ووجد نفسه وجها لوجه أمام المفتش "تيل" ..

تمتم :

- صه .. فقد سمعك بعضهم ..

فقال مفتش البوليس ساخرا :

- وهل يوجد من يجهلك ..

فأجاب "لوبين" :

- بل لا يزال يوجد في هذه المدينة شخصان على الأقل لا يعرفانني .. ولا يعلمان أن "جيمس بارنيت" هو أحد أسماء "أرسين لوبين" ..

فقال "تيل" بارتياب :

- أرى على وجهك علامات الارتياح .. من هما هذان الشخصان..

- أحدهما يدعى "ابنجتون" .. والثاني يدعى "إملبرن" . وأكبر الظن انك تعرفهما .. إنهما يزعمان العلم بنتائج سباق الخيل .. وقد وجدا في شخصي الضعيف عصفورا يستطيعان نتف ريشه .. ولكنهما في الوقت الحاضر يدينان لي بخمسمائة من الجنيهات .. هي أرباحي من المراهنة على الجواد الذي فاز في سباق الساعة الثانية .

فصعده المفتش من قمة رأسه إلى أخمص قدميه .

كان يعلم من أمر "لوبين" ما لا يعلمه "ابنجتون" و"إملبرن" ويشعر بأن عودة الشيطان إلى "لندن" .. معناها استئناف النضال بينهما .. وإعلان الحرب بين "لوبين" وأشقياء "لندن" من ناحية وبين "اسكتلانديارد" .. و"لوبين" من ناحية أخرى ..

وشعر المفتش سلفا بالمتاعب التي تنتظره .. بيد أن ذلك لم يمنعه من الابتسام ..

قال :

- اجتهد أن تحملهما على دفع هذا المبلغ .

وتركه ومضى ..

كان "لوبين" يعرف الكثير عن دهاء صديقه وغريمه "تيل" فانتظر حتى غاب المفتش عن بصره .. ثم استأنف السير إلى بيت الكولونيل . وهناك خف الرجلان إلى استقباله وصاحا به في وقت واحد :

- هل ربحنا ..

فقدم إليهما الجريدة .. فاختطفاها .. وبحثا فيها عن أنباء السباق وهتف الكولونيل كمن لا يصدق حواسه :

- يا إلهي . خمسة أمثال المبلغ ..

وهمس "إملبرن" .

- خمسة آلاف جنيه ..

قال الكولونيل :

- هذه هي المرة السابعة التي نربح فيها باستمرار .

- لقد بلغ مجموع أرباحنا ثمانية آلاف جنيه خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة ..

وتحول الكولونيل إلى "بارنيت" وقال في حزن :

- مما يؤسف له أنك راهنت بمائة جنيه فقط .

ثم هتف فجأة كأنما خطر له خاطر :

- ولكن لماذا الأسف .. في استطاعتك تعويض الربح في السباق القادم .. سوف نشركك معنا في مراهناتنا جميعا .. اصمت يا "إملبرن".. إنك ضايقتني باعتراضاتك التي لا نهاية لها .. أصغ إلي يا "بارنيت" . إذا أردت الاشتراك معنا غدا في ..

ولكن "بارنيت" هز رأسه وقال :

- إنني اقامر من وقت لآخر بمبالغ تافهة .. ولا اقامر بمبلغ طائل .. إلا إذا كنت واثقا من الربح تمام الثقة .

فصاح الكولونيل :

- إن ربحك معنا مؤكد .. لأننا لا نراهن إلا على الجياد الموثوق بها .

فقطب "بارنيت" حاجبيه وقال :

- إن الربح لا يكون مؤكدا إلا بعد إعلان النتيجة .. وهناك احتمالات كثيرة للخسارة .. فقد يسقط الجواد ميتا .. وقد يكبو .. وقد يجمح .. وهذه الاحتمالات قد تكون نادرة الوقوع .. ولكنها ممكنة ولذلك لا أرى أن أجازف في مراهنة يحتمل فيها الخسارة .

ونظر إليهما في حدة .. فجمد الرجلان في مكانهما .. تمتم الكولونيل وقد اسقط في يده :

- ماذا .. ماذا تعني ..

قال "بارنيت" بهدوء :

- الواقع .. أن لي موهبة ليست للكثيرين .. فانا من أولئك الذين يستطيعون قراءة الغيب .. ومعرفة المستقبل ..

فتبادل الرجلان نظرة تنم عن الدهشة .. ومضى "بارنيت" في حديثه فقال :

- نعم .. إن لي هذه الموهبة العجيبة .. فانا مثلا أستطيع أن القي نظرة سريعة على أسماء جياد السباق .. ثم أغمض عيني .. فينكشف لي في الحال اسم الجواد الذي يربح الشوط .

ولست أعلم كيف يحدث ذلك .. وليس في استطاعتي تعليل هذه الموهبة العجيبة .. ولكني في الواقع ورثتها عن امي . التي كانت تقرأ حوادث المستقبل كانها في كتاب مفتوح .

فذهل الشريكان .. وارتابا في أن الرجل لا يقصد غير الدعابة .. وأرادا أن يضحكا .. وإنما في أدب ثم خطر لهما أن "بارنيت" ربما كان جادا لا هازلا فامتنعا عن الضحك .

وساد صمت عميق .. بدده الكولونيل اخيرًا بان هتف :

- ماذا تقول :

ابتسم "بارنيت" .. وأرسل بصره بسرعة إلى الساعة المثبتة على الجدار .. ثم قال :

- سأثبت لكما صدق كلامي .. لم يكن في نيتي أن أراهن اليوم.. ولكن مادمت قد بدأت .. فلا بأس من الاستمرار .. وتناول الجريدة

التي كان يقرأ فيها أسماء الجياد وهو جالس في مقصف فندق سافوي .. والقى نظرة سريعة على تلك الأسماء .. وأغمض عينيه .

رمقه الرجلان في هلع .. ومرت بجسديهما رعدة .

وأخيرا فتح "بارنيت" عينيه .. ووثب إلى جهاز التليفون وحرك قرص الجهاز ..

كان قد راقب "إملبرن" وهو يحرك القرص . ففعل مثلما فعل وحرك القرص على ذات الأرقام .. وماكاد يضع السماعة على أذنه .. حتى سمع صوتا من الجانب الآخر يقول

- .. "بيبي فيس" ..

انبسطت أسارير وجهه .. وافلتت من فمه آهة ارتياح لم يسمعها الشريكان .

قال متحدثا بالتليفون :

- مائة من الجنيهات باسم مستر "بارنيت" على الجواد .. "بيبي فيس" ..

وكان الرجلان نهبة الاضطراب فلم يلاحظا أن "بارنيت" قد قلد صوت "إملبرن" ولهجته ..

وضع "بارنيت" السماعة .. وتحول إلى الشريكين ..

ثم قال وعلى شفتيه ابتسامة :

- سيفوز الجواد .. "بيبي فيس" .. في سباق الساعة الثالثة..

فتمتم الكولونيل .. وهو يفتل شاربه :

- يا إلهي .. هل يمكن هذا ..

وبعد نصف ساعة .. خرج الثلاثة لابتياع إحدى صحف الساعة الثالثة .. ولشد ما كانت دهشة الكولونيل وزميله حين قرأ في آخر أنباء السباق أن الجواد .. "بيبي فيس" .. قد فاز في سباق الساعة الثالثة .

صاح الكولونيل :

- هذا مدهش .. هذا عجيب ..

أما مستر "إملبرن" .. فقد ارتسمت على وجهه آية من آيات الرهبة التي تستولي على الإنسان إذا رأى بعيني رأسه معجزة تفوق طاقة البشر .. وتستعصي على الأفهام .

كان طيلة حياته من المقامرين المدمنين على المراهنات فهو يحتال على الناس هنا وهناك .. ويفرغ محتويات جيوبه في حلبات السباق .. وكثيرا ماعصر ذهنه في ليالي الأرق والسهاد عن طريقة يستطيع بها معرفة الجياد الرابحة قبل بدء السباق .. وكثيرا ماراح يحسب الملايين التي يستطيع تكديسها في أسابيع قلائل إذا حدثت المعجزة .. واهتدى إلى مثل هذه الطريقة ..

وها هو ذا يرى بعيني رأسه .. هذه المعجزة الخارقة تتحقق في شخص هذا الشاب العجيب الذي لايفطن إلى الثروة الطائلة التي يستطيع الحصول عليها بفضل موهبته الخارقة .

سأل بصوت أجش :

- هل تستطيع أن تفعل ذلك كل يوم ... وفي كل وقت .. فأجاب "بارنيت" بهدوء :

- بالتأكيد .. بالتأكيد ..

فسأل "إملبرن"

- وفي كل سباق ..

- ولم لا .. على أن ذلك جعلني أسأم سباق الخيل ..

وابرم بجمع المال ..

فذهل "إملبرن" ..

لم يستطع أن يتصور كيف يمكن أن يبرم الإنسان بجمع المال..

قال "بارنيت":

- أظن أنني يجب أن أذهب الآن ..

سمع الكولونيل هذه الكلمات وأفاق من ذهوله ..

شعر بأنه يجب - في هذه المرة على الأقل - أن يعمل بنصيحة "إملبرن" ويأخذ بالأساليب الحديثة ..

أمسك بساعد "بارنيت" بحدة وهتف :

- صبراً يافتى .. صبرا دعنا نتحدث في الأمر ولنكن عصريين .. ولنتحرك مع الزمن .. إن لك في الحق موهبة عجيبة يجب استثمارها .. إنها ستدر عليك الملايين .. هل فهمت .. يجب أن تعود معي في الحال إلى المنزل .. لنقلب وجوه الرأي .. ونتفق على طريقة لاستثمار هذه الموهبة ..

أما "إملبرن" .. فإنه لم يفق من جموده وذهوله .. إلا بعد أن تمت المساومة بين الكولونيل و "بارنيت" ولم تتم هذه المساومة وتسفر عن اتفاق مفيد للطرفين إلا بعد أن قام "بارنيت" بتجربة موهبته العجيبة في سباق الساعة الرابعة . وسباق الساعة الخامسة .. وأسفرت التجربة في المرتين عن نجاح تام .

وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم .. كان الصديقان يصعدان سلما حلزونيا في منزل بشارع "ستراند" ..

كان هذا السلم يوصل إلى .. مكتب .. هو عبارة عن غرفة واحدة . ليس بها من الأثاث سوى مقعد .. وطاولة وجهاز للتليفون .. وآلة للكتابة ..

وقد جلس أمام المكتب شاب في مقتبل العمر .. كبير الرأس .. قصير العنق .. دميم الخلقة .. وهذا الشاب هو الشريك الثالث للكولونيل "جورج ابنجتون" ومستر "سيدني إملبرن" .. وقد كان الشاب في تلك اللحظة يدخن ويقرأ إحدى الصحف .. وقد وضع قدميه على طاولة الكتابة .. فلما سمع وقع أقدام شريكيه على السلم الحلزوني . رفع قدميه عن الطاولة .. وكف عن قراءة الجريدة ..

دخل "إملبرن" وهو يصيح :

- لقد ضمنت مستقبلنا ..

ضم الشاب إلى صدره .. وقبله على الرغم من دمامته .

قطب الكولونيل حاجبيه وهتف :

- ماذا تعني بقولك إنك .. ضمنت مستقبلنا .. هل نسيت أنه لولاي

لكان ..

فقاطعه "إملبرن" :

- ذلك لا يقدم ولا يؤخر .. سوف نصبح جميعا من أصحاب الملايين قبل انقضاء شهرين ..

فقلب الشاب يديه في دهشة وتمتم :

- ولكن كيف .. كيف ..

فقال "إملبرن" :

- لقد وقعنا على حيوان ..

فصحح الكولونيل كلام شريكه :

- على عراف ...

قال "إملبرن" .

- لقد وقعنا على حيوان يستطيع معرفة المستقبل .. فهو يقرأ أسماء الجياد المتسابقة .. ويغمض عينيه .. وينطق باسم الجواد الرابح وقد قام بالتجربة ثلاث مرات بعد ظهر اليوم .. لذلك لم نتردد في إشراكه معنا .. وقد بذلنا جهود الجبابرة لإقناعه بقبول هذه الشركة ذلك لأنه كان ينوي السفر الليلة إلى فرنسا .. فهل تتصور هذا .. حيوان له مثل هذه الموهبة يرحل عن "لندن" .. وفيها ما فيها من حلبات السباق ..

ولكي نقنعه بالبقاء والاشتراك معنا .. اضطررنا أن ننقده ألفا من الجنيهات على حساب أرباحنا المنتظرة . وسنبدأ العمل غدا .. وإذا خطر لـ"بارنيت" هذا أن ..

فهتف الشاب بحدة :

- ما اسمه .. "بارنيت" .

ارتسمت في عيني الشاب نظرة تهكم .. واستطرد :

- إن هذا الاسم يفسر أشياء كثيرة ..

فساد صمت قصير مزعج ..

وأخيرا قال الكولونيل :

- ماذا تعني ..؟

فأجاب الشاب :

- هذا يفسر الأرقام والمراهنات العجيبة التي كان "إملبرن" يمليها علي تليفونيا بعد كل سباق ..

فهتف "إملبرن" بدوره :

- بعد كل سباق .. أنا اتصلت بك تليفونيا بعد كل سباق ..

فأجاب الشاب :

- نعم .. إنني كنت أذكر أسماء الجياد الرابحة ..

فتقول لي :

- مائة من الجنيهات باسم مستر "بارنيت" على الجواد .. "بيبي فيس" .. ومائة من الجنيهات باسم مستر "بارنيت" على الجواد .. "سيلوفان" .. ومائة من الجنيهات باسم مستر "بارنيت" على الجواد "اندروماك" .. وقد أدهشني هذه المراهنات .. وادهشني تكرار اسم مستر "بارنيت" ولكني ظننت أنه عصفور وقع في الفخ .

كان الصمت الذي ساد في هذه المرة أطول من المعتاد وشحن جو الغرفة بالكهرباء ..

وأخيرا صاح الكولونيل وقد طار صوابه .

- هذا مستحيل .. أنا أعلم أن الساعة المثبتة بالجدار كانت متأخرة.. لأنني أخرتها بنفسي عشر دقائق .. ولكن .. "بارنيت" كان يتحدث تليفونيا قبل موعد السباق بعشرين دقيقة ..

فقال الشاب :

- إذن لابد أن هذا اللعين قد انتهز غفلة منكما .. وأخر الساعة عشر دقائق أخرى ..

ولم يهضم عقل الكولونيل هذه الحقيقة قبل انقضاء بضع ثوان.. تمتم :

- آه .. لابد أنه فعل ذلك ونحن نعد له الطعام ..

أما "إملبرن" فإنه لم ينطق بكلمة .. بل أخذ يخلع معطفه .. ويشمر

عن ساعديه .. وعيناه الغاضبتان لا تتحركان عن وجه الكولونيل ..

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤						

الإسم : ____________________

العنوان : ____________________

ص.ب ________ المدينة : ________ الرمز البريدي : ________

الدولة : ____________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.. سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء